

قوانين كبر الشراق

إلى

كافة الصوفية بجميع الأفاق

تصنيف

الشيخ الإمام المحقق الرباني المدقق

جمال الدين محمد أبي المواهب

الشيخلي

قدس الله سره

نقلا عن النسخة المطبوعة بمطبعة سورية سنة ١٣٠٩ هـ

بخط الفقير الى رحمة القدير عبد الحكيم حسين بن سنان هندي

رمضان ١٣٨٠ هـ - فبراير ١٩٦١ م

حقوق الطبع محفوظة للناسخ

١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م

الناسخ

المكتبة الكونية للناسخ

٩ ربيع الأول ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م - ٥١٢٠٨٤٧

قال الشيخ عبد الوهاب الشعراني في طبقات
الأولياء الكبرى في ترجمة مؤلف هذا الكتاب
ما نصه (وله كتاب القانون في علوم الطائفة وهو
كتاب بديع لم يؤلف مثله يشهد لصاحبه بالذوق
الكامل في الطريق)

[حقوق الطبع محفوظة للناشر]

راجعته ، وضبطه ، وصححه

محمد شحاته ابراهيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله الحكيم العليم . الرؤوف الرحيم . الذي أودع قلوب أوليائه طرائف الحكم . ورفع عنها كثائف أستار الظلم . وأثارها بنور معارف قدسه . وفتحها بفتح خطابه وأنسه . لذلك كانت علومهم من فيض المواهب . لا من تعنت البحث وتعب المكاسب ، فسبحان من وهب في لحظة من شاء ما شاء كيف شا . لأنه تعالى إذا شاء أنشا . إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون لا يسأل عما يفعل وهم يسألون .

أحمده على ما وهب من إفضاله وأشكره على جزيل نواله . وأشهد أن لا إله إلا الله جواد غمر بجوده جميع الكائنات وعمر بسرّه السرائر فكانت به أوسع من الأرضين والسماوات . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله بحر المعارف الربانية ومنبع العلوم اللدنية ، صلى الله عليه وآله صلاة أزلية ذاتية . دائمة أبدية . تليق بقدس كمال الأقدس . وتصلح لكبير مقام جلاله ذنفس . وتتحف قائلها بشهود جماله الأنس . بمعارف تفوق أنس ظلياء الحي في المكس .

ورضى الله عن أصحابه سيوف الحق وعميون الحقائق . وعقود الطرق ونجوم الطرائق . وعن التابعين لهم في التخلق والموافقين للأخلاق . ما اكتسب مكتسب ووهب ذلك الخلاق .

« أما بعد »

فهذه حِكْم على طريق القوم . طرق خاطرها خاطرى في اليقظة والنوم . أردت إثباتها في هذه الأوراق . لأنها اشتملت على مارق وراق . تشير إلى المعارف بالطف إشارة . وتلغز المعنى بأرشق عبارة يعشق الذائق معناها . وينعش الناشق شذاها ومعناها وتؤنس السالك في البداية . وتوصله إن شاء الله إلى الهداية . روح معناها مع صورة لفظها قد سلم من التكلف ، ونور إشراق بدرها لم يطرأ عليه

خسفت ولا تكلف لأن شمس معارفها لم تزل في عتابة التوجه وعدم الغروب .
ومرسوم إذنها قد برز بالإمارة والأمان من السلوب .

عطايا كرامٍ أمتوا المنى في العطايا ولم يسلبوا الموهوب لو كان لا يعطى

فاسمع بأذن قلبك ما انضوت عليه من التحقيق . وما حوته من فنون أحكام
الطريق . ولئن كانت الخمرة تفعل بالأشباح . فهذه مغناطيس الأرواح .

كلام يفوق الدر نثر نظامه به تسكر الأرواح من خمرة المعنى

وقد رتبت فوائين هذه الحكم ؛ حكم الأشراف . على مقدمة وأربعة عشر
قانوناً بأنواع المعارف والأذواق . وذلك لأجل كمال نور بديها . في دورها وما تفوق
به إن شاء الله تعالى من نعمها . على نوعها .

(القانون الأول) قانون التأييد ، في مقام التوحيد وفيه حقائق ودقائق .
تعريف المرید وتبليغ المراد المسائل . على أسهل المسائل .

(القانون الثاني) قانون التوبة ، بمعاني الأوبة ، وفيه تقرير . وتحذير يمنعان
من العرور . والوقوع في الشرور .

(القانون الثالث) قانون الإخلاص . وفيه علامات ودلالات ، يميز صاحبها
بين الأقوال والأفعال .

(القانون الرابع) قانون الصدق . وفيه مقامات وحالات يفرق بها بين
المقام والحال .

(القانون الخامس) قانون المراقبة وفيه نواحي ومواطن يحصل بها انس المقام
في المقام .

(القانون السادس) قانون الخيبة . وفيه تفحفات وخفات تعشق المشاهد في
تلذذ المشاهد .

- (القانون السابع) قانون الزهد ، وفيه تنوير وتحرير يمتاز بهما الزاهد هنالك عمن يشاركه في ذلك .
- (القانون الثامن) قانون الفقر . وفيه تحقيق وتدقيق يظهر به الفرق بين الخالين مقام التقديس . وحالة التدنيس .
- (القانون التاسع) قانون الرياء . وفيه ترويق وترقيق ينفضح بذلك المرائي . إذا تأمله البصير الرائي .
- (القانون العاشر) قانون المعرفة . وفيه مشاهد وشواهد أي شواهد حال العارف يشهد له بسني المعارف .
- (القانون الحادي عشر) قانون الفناء . وفيه منازع ومشارع . تصحح لصاحبها دعواه . إذا أعرب عن غريب فناه .
- (القانون الثاني عشر) قانون البقاء . وفيه قواعد وفوائد على قواعد تأسس أحكام الطريق . وبفوائده تتضح معارف التحقيق .
- (القانون الثالث عشر) قانون الولاية العامة . وفيه ضوابط . وروابط . بهما يمشي صاحبهما على صراط الاستقامة . فإن زل أدركته الندامة والملامة .
- (القانون الرابع عشر) قانون الولاية الخاصة . وفيه فتح طلسم الكنوز . وحل معمي الرموز ، بطراوة العبارة الأنيقة . وحلاوة الإشارة الرشيقة . بحيث تصل إلى الأسماع . وتخرق الطباع .
- ثم أختتم هذه القوانين بكتاب جامع لأنواع الحكم . ثم بوصية ناصح تكون خاتمة لأنواع الإشارات ثم بتضمن فيه تدليل بلذيد الرغبة والمنشاجاة .
- وبعد فراغى من تأصيلها . على قواعد وأصولها سميتها (قوانين حكم الإشراف إلى كافة الصوفية في جميع الآفاق) .
- ومن الله سبحانه أسأل القبول . وبلوغ المنى والمأمون . وأن يعيذني برحمته فضله . من غضب عدله . وبرأفة حلمه . من أحكام علمه .
- أمين استجب لنا آمين .

المقدمة

تشتمل على معنى (الحكمة) عند الحكماء ، ومعناها عند أهل الظاهر ومعناها عند أهل الباطن .

أما معناها عند الحكماء فقالوا :

صناعة نظرية يستفيد منها الطالب تحصيل ما عليه الوجود مما ينبغي أن يكسبه بعلمه .

وأما معناها عند أهل الظاهر فيريدون بها معرفة الشريعة المطهرة المحكّمة .
وأما معناها عند أهل الباطن فيريدون بها على الإطلاق معنى الحكمة المطلقة التي تعم حقيقتها كل شيء من واجب وممكن . وما نحن بصدده نوع من جنسها فإذا حصل هذا الوصف لموصوف به كان الحكيم المطلق . وسموه الرجل الكامل المكمل وارث الحكمة المحمدية بمقام الأحمديّة . المنشور ذكره بالثناء عليه في البرية . لما انطوى عليه من الصفات الحكمية .

* * *

يقولون ذكر المرء يبقى بنسله وليس له ذكر إذا لم يكن نسلاً
فقلت لهم نسلي بدائع حكمتي فمن سره نسل فإننا بدأ نسلاً

* * *

القانون الأول

قانون التأيد ، بمقامات التوحيد

قال الله تعالى ﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ :

(حقيقة) أحدية الذات غيب في الأزل ووحدانيتها ظهور في الأبد .
والواحد القديم مالا أول له ولا آخر .

(دقيقة) عمل التوحيد علمه وعلمه عمله . لذلك من علمه عمل . ومن
عمل به علم .

* * *

وما عمل التوحيد عند محقق سوى علمه فافهم لحكمة وحدة
تشاهد أنوارا تلوح وتجتلي وكثرتها تبدو من الفرد فائت

* * *

(حقيقة) توحيد هو تعداد . . وتوحيد أنا إفراد . فإن أردت أن تستغرق
في بحر الإفراد . وتقف على الساحل مع الأفراد فاجعل توحيدك هو بلا هو . فهناك
تذهب بينونة البين . برفع نقطة الغين عن العين بلا أين في حضرة الغيب والحضور .
ويقابل البطون الظهور .

(دقيقة) ليس بتوحيدك يتوحد الواحد . بل هو على كل حال واحد .
كما أن العالم عالم كذلك . ماوحدُ الأحدُ أحد - سبحانك من حيث أنت ما
وحدك حقيقة إلا أنت . سبحانك لا نحصى ثناء عليك كل ذلك منك وإليك .

* * *

راح الموحّد والتوحيد حين فنى ووصفُ الموحّد والتوحيد بالآحد

* * *

(حقيقة) توحيد الذات في الأزل بشهود الأحدية .

لا تشهد حقيقة بمشاهد أبد الواحدية . لأن بالأحدية كان التجلي الأول في

حضرة أحدية الجمع . وبالواحدية كان التجلي الثاني في تعين فرقها . لذلك
أختلف الشهود لتباين المشهود .

(دقيقة) التجلي الذاتي . غير التجلي الصفاتي . لهذا كان في أحكام
التجريد . لكل حقيقة ما يخصها من التوحيد .

(حقيقة) وجوب الذات . هو وجوب الصفات . وتعدادها لا يوجب
تعدد الذات بذوات . نعم لا هي عينيها . ولا هي غيرها . فقد اتحد المسمى .
وتعددت الأسماء .

ما في التكثر في الأوصاف من عجب بل كونها عينها مع ما ترى عجب

(دقيقة) تعداد الأسماء . يدل على تنزيه المسمى . حيث تكثر أسماءه
في حضرات سبحانه وهو موحد في غيب قدس ذاته .

(حقيقة) تجلي ذات الحق تحقق الكائنات . وتجلي صفاته توجب لها
الثبات . لذلك لم تُطَق رؤية الذات بالأبصار . ولا يدرك كنهها بالعقول والأفكار
كيف وأنى لجائر حادث سقيم . أن يثبت لوجوب الوجود القديم .

كل المعارف والعوارف أغرقت في بحر إجلال الوجوب الأول
ياضالها لجوازها بجوازها هذا الجواز قد استحال بمعزل

(دقيقة) القديم غير الحادث . فإذا اختلفت الحقائق . فقد تعسر الصرائق .

كيف الوصول إلى سعاد ودونها قنن الجبال ودونها حتوف
الرجل حافية وماني مركب وانكف حفر والطريق تحوف

لكن إذا أراد وصولك إليه أفنأك عنك . فتراد به كما هو حقيقة يراك .

ومخطوبة الحسن محجوبة
إذا ما تجلت على عاشق
تغيب الصفات وتغني الذوات
فإن رام عاشقها نظرة
أعارته طرفاً وآها به
فلا تالفن سوى ألفها
وأهدت إليه شذى عرفها
بما أبرز الحسن من لطفها
ولم يستطع إذا علا وصفها
فكان البصير لها طرفها

* * *

(حقيقة) لما تنزه الواحد بكل وجه عن النهاية انتفى الضد والندم عند

الغاية .

* * *

لا تنتهي فيه النهى النهاية من شاء يظن فيه أولاً يظن

* * *

(دقيقة) نفي السلوب . وإثبات الوجوب . هما حضرة التنزيه . فيما

عليه سبحانه أستحال . من جائزات المحال .

(حقيقة) توحيد الهوية . لا يدرك كنه الماهية . فوحده من حيث هو بما

هو على ما هو تكن ممن وخذ . ولا في الحقيقة أخذ .

(دقيقة) إشارة هو في التوحيد خاص . للخواص . كما أن الإثبات بعد

النفي عام . للعوام . لذلك كانت تلك الإشارة في حضرة محاضرة العيان وهذه

العبارة في مقام الدليل والبرهان .

(حقيقة) الواقف مع رتبة الدليل بالكائنات محجوب عن عيان

المشاهدات . قانع بالقشر عن اللباب . وإن كان من أولى الألباب . ألا ترى أنه شتان

بين واقف بالباب . وبين من هو أهل لكرامة فحوى الخطاب .

وما البحث في الآثار إلا مبعث عن المقصد الأسنى من الغاية القصوى

فلا تقنعن بالقشر دون لبابه ولا تحتجب بالباب عن حضرة النجوى

* * *

(دقيقة) شفاشق أبحاث الجدال . أوهام في مهامه الخيال لا تفيد صاحبها
غير فعمقة اللسان . مع خلو الخشوع من الجنان . من قنع بها زلت به القدم - ومن
وقف معها أورثته الندم .

* * *

لعمري لقد طفتُ المعاهد كلها وسرحت طرفي بين تلك المعالم
قلم أرَ إلا واضعا كف حائر على ذقنه أو فارعا سنّ نادم

* * *

(حقيقة) كل حقيقة أخذتها عن الغير . ودلتك على سواء في السير .
فهي لك حجاب في الحال والمآل هذا وإن دقت أفكار الأنظار فطير العناء في جو
الخبية بك قد طار . فاترك العقل المعقول . وكثرة الأبحاث والفضول .

عقال عقلك بالأوهام معقول قد قلب القلب منك القال والقبل
تهيم في مهمه الأوهام من وله أفاده فيك معقول ومنقول
نحت بالفكر معبوداً وقلت به وذلك عقد بكف الحق محلول
قد عشت مثلك دهرًا في مكابدة ولي فؤاد بهذا الداء معلول

* * *

(دقيقة) ما شهد الحق من استدلال عليه . وما وصل إليه من زعم أنه يسير
إليه . إذ لو شهدته لكان برؤيته في طرب . ولو وصل إليه لزال عنه التعب .

(حقيقة) الموحّد من فنيت رسومه في حضرات التوحيد وأنس بالواحد
في مقامات التفريد غلب عليه نور الشهود بمرايا الكائنات . وجلي ما تجلي له فيها
من حقائق الأسماء والصفات . فأنشأ لسان تحقيقه في مسالك طريقه .

* * *

هذا الوجود وإن تعدد ظاهرا وحياتكم ما فيه إلا أنتم

* * *

(دقيقة) علامة الموحّد يا قوم . وجدانه في اليقظة والنوم .

* * *

جمالك فى مخيلتى وطرفى . مقيم ليس يخفى بعد كشف
إذا استيقظت كان بك ابتدائى وإن أغفيت كان عليك وقفى

* * *

(حقيقة) وجود المعارف . فى أهل العوارف . تكسبهم إدراك الحقائق
الذوقية . بل العناية الكشفية . وغيرهم ليس له هذا الأنصاف ولا خلق
الإنصاف .

* * *

لو شئت أنصفت والإنصاف محمداً عند الرجال بنور الحق كالقيس
ياشراً بعقلك هذا الأمر مجتلياً منه حقيقة حق غير ملتبس

(دقيقة) شهدت شواهد التوحيد لمن استدل به عليه وانجملت حضرات
التغريد لمن دعت إليه . فطوبى لمن رفعت عنه الأستار واستغنى عن الجدال والإنظار .

* * *

رفعت لنا عن وجهها طرف الحياً أهلاً وسهلاً بالحبيب ومرحباً

* * *

(حقيقة) . غلبة نور الظهور . هو الذى أوجد الستور ، أى ستور النور بالنور .

* * *

وما احتجبت إلا برفع حجابها ومن عجب أن الظهور تستر

* * *

(دقيقة) ما من شىء إلا ذلك عليه . لكنك لا تدرى كيف تسير إليه . دلت
مصنوعاته على وحدانيته . وبرهنت آياته على فردانيته .

* * *

وفى كل شىء له آية تدل على أنه الواحد

* * *

(حقيقة) قيام القيومية بالمخلوقات . هو الذى أوجد لها قيام الصفات .
فلو تمحى من عينك خيال الخيال - شهدت فى الكون من لم يزل ولا يزال .

﴿ألا كل شيء ما خلا الله باطل ﴾

(دقيقة) إذا عظم نور المشهود . عز إدراكه في الشهود .

* * *

ألا ترى الخفاش في الحسن لا يطبق رؤية الشمس
مثل النهار يزيد أبصار الوري نورا ويعمي أعين الخفاش

* * *

(حقيقة) ظهور تجلى الحقيقة الإلهية . إذا تجلى للحقيقة الإنسانية محا
منها ثنوية الناسوت . وأثبت فيها فردانية اللاهوت .

* * *

تجلى لى الرحمن فى كل ذرة من العالم العلوى إلى العالم السفلى
وقال كمالى حير الناس جملة وأعجز من ينشى الكتابة أو يملى
فإياك لا تشهد لغير جماله وقدسه إجلالا عن البعد والقبل

* * *

(دقيقة) صنعة الفنا : هى التى أوجبت لبعضهم النطق بأنا .

(حقيقة) تجلى وصفه الباقي أوجب فناء العالم والمعالم ولسان فردانيته فى
الإفراد حين المتعلم والعالم .

(دقيقة) من الفاعل بالاختيار كانت البداية . وبوصف قيوميته قامت
الأكوان إلى غاية لها ونهاية . فالخط بنظر بصيرتك أيها الملحوظ ﴿والله من ورائهم
محيط ﴾ بل هو قرآن مجيد ﴿ فى لوح محفوظ ﴾ .

(حقيقة) حيطة حضرة ذاته . محيطة بصفاته . وحيطة صفاته . محيطة
بسبحات أسمائه . وأسمائه فعالة فى الكائنات . بما أودعها من بدائع التجليات .

(دقيقة) من حكمته ستر ظهور الذات . بحجاب مظاهر الصفات .
واختفى بما به ظهر من الكائنات وغاب بما به حضر وحاضر من التعريفات .

(حقيقة) حضور العبد حضور العجز عن محاضراته فى حظيرة مشاهدته
ومطالعته هو نهاية من اعترف . وذاق الشراب واغترف .

* * *

والعجز عن درك الإدراك شمس ضحى جرت بها فرق جسر الشك أفلاك
(دقيقة) العجز سلب والإدراك وجود . فكيف جعل الصديق ذلك غاية
المقصود . نعم تفهمه إذا أدركت حقيقة الغنا . وتتحقق به إذا تجلت لك الحسنات
بأسمائها الحسنى .

(حقيقة) تجلى الحقيقة الإلهية للأكوان . يتفاوت بحسب الاستعداد
والإمكان . لذلك . من القوم من يملك الحال . ومنهم من يملك المقام . ومن يملك
المقام يثبت له التجلى على الدوام .

(دقيقة) لما تجردت الحقيقة الذاتية عن الاتصاف تكون معناها فى القابل
لها من الأوصاف . « لون الماء لون إنائه » ﴿ يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على
بعض فى الأكل ﴾ .

* * *

على قدرك الصهباء تعطيك نشوة ولست على قدر السلاف تصاب
ولرأنها تعطيك يوماً بقدرها لضافت بك الأكوان وهى رحاب

* * *

(حقيقة) تجلى الجمال فى المشاهد . بحسب ما أعطى المشاهد . فالعوام
لا يشهدون غير مشهد حسن الصورة الحمسية . والخواص رفع لهم الستر عن صورة
الحسن المعنوية . التى تجلى بها اسمه تعالى الظاهر . فى جميع الأكوان بكل المظاهر .

* * *

تراه إن غاب عنى كل جارحة فى كل معنى لطيف رائق بهج
فى نعمة العود والنأى الرخيم إذا تألفا بين أحنان من الهزج
وفى مسارح غزلان الخمائيل فى برد الأصائل والإصباح فى البلج

* * *

(دقيقة) المزاحم على برقشة الجمال السفلى . محجوب عن شهود الجمال العلوى . فترك المضايقة فى طريق المركز الأدنى . وارق بهمتك إلى الأوج الأعلى .

* * *

وما نحن إلا خطوط وتعن على نقطة وقع مستوفز
محيط العوالم أولى بنا فماذا التزاحم فى المركز

* * *

(تقرير) التوبة فعلها لا يسعد . وتركها لا يُشقى . وإنما جعلت لك وقاية تفي .

(تحذير) إياك أن تتوب في الظاهر . وأنت مصرٌ على قبائحك في الباطن . فتكون كالمخالفين الذين قنعوا برضا المخلوقين . وأسخطوا عليهم رب العالمين .

(تقرير) إنما هيح عزم القوم على الإقلاع . استحضارهم ما هم عليه من سوء الطباع .

(تحذير) إياك أن تغتر بوعد الأمانى والتسويف . فتحرم نيل القرب في المقام المنيف .

(تقرير) من أشهده الحق كسوف الذنوب هجرها .

(تحذير) إياك أن تقع في أسر الخالفات . فتتم بسمه القاذورات وتُهنتك ولا تستر في القبائح . وتنفر عنك الناس من ذنن الروائح .

(تقرير) شرط القوم في التوبة الهجران لإخوان المعاصي فاهجر قبل ذلك لأخلاقك . فهو أرضى لخلاقك .

(تحذير) إياك والعود لمواطن الهجر ومواقع الهجران فإنه ربما يعود لك في الآن .

(تقرير) من دام في التوبة على مقتضى الحزم والعزم فهو الصادق الصديق . النافع بسيرة مقاصد الطريق .

(تحذير) إياك والفترة والكسل . فإنهما من دواعي الملل . إخوة النوم من أصحابهم وقف به السير عن كل ما يرومه من كل ربح وخير .

(تقرير) لو لم يكن من فضيلة التوبة إلا أنها تنجي صاحبها من مهامه المهالك . وتقربه بعد بعده من الرب المالك . وإلا لكان من المهالكين . بيده عن رب العالمين .

(تحذير) إياك وما تعذر منه كفى البرىء طيب الشاء . قرة العين بالضمائية والهناء . أما يكفى العاقل من التنفير . ما يتنى عليه من أنواع التنفير .

(تقرير) شتان بين توبة محب مشتاق . وبين من تاب للخوف والإسفاف . الأول هاجه الشوق لشهود الجمال . والثانى حذره الخوف سطوة الجلال .

القانون الثانى

قانون التوبة ، بمعنى الأوبة

قال الله تعالى ﴿ وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون ﴾ .

(تقرير) شروط التوبة عند الجماعة بالإجماع . دون أهل الزيغ والابتداع . الندم على ما فعله العبد من المخالفات . والإفلاع فى الوقت فورا بلا تأن ولا التفتات والعزم على أن لا يعود لفعله فيما يستقبله من الأوقات . ورد ما أخذه من الأعراض . والاستحلال من الوقوع فى الأعراض .

(تحذير) إياك أن تتركب معصية المعصية العرجاء . فتقطع فى مسافة الطريق العوجاء . بل سابق بالسير القويم . على الصراط المستقيم .

(تقرير) إنما أمرك بالتوبة ليظهرك من التدنيس ويكسوك أوصاف التقديس . فانف من أوصافك اللئيمة الذميمة . وتخلق بأوصافه الحميدة الخجيدة الكريمة .

قد رشحوك لامر لو فطنت له فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل

(تحذير) إياك وترك التوبة . فعلامة الفلاح . إتباع طريق النجاح .

(تقرير) من لم تحصل له التوبة حقيقة . لم يتطهر عند أصحاب الطريقة . فتطهر وكن من التائبين . يخلع عليك خلقه ﴿ إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ﴾ .

(تحذير) إياك أن تبني قلعة الأعمال على غير أساس التوبة والاستغفار . فتكون كمن بنى على شفا جرف هار .

(تقرير) توبة العوام من الزلات ، وتوبة الخواص من العادات . وتوبة خواص الخواص من السوى والأغيار . والركون إلى المقامات والأنوار .

(تحذير) إياك أن تأمن مع التوبة الصادقة وإن أئتتك بشائر القبول . فإنه تعالى (لا يسأل عما يفعل) وأنت المسئول .

(تحذير) إياك أيها النجيب . الحاذق اللبيب . أن تجعل توبتك سببا
لحصول مناك . بل اجعلها عبودية لمولاك . فتكون من الخواص . أرباب التحقق
والإخلاص .

(تقرير) كان بعضهم لا يسأل التوبة . ولكن يسأل شهوة التوبة . ليجد
باعث العزم . وذلك أولى وأحق بالحزم .

(تحذير) إياك أن تزعم أنه حصل لك مقام التوبة . وأنت باق على
شهواتك . مستغرق الأوقات في عاداتك هيئات هيئات . لوجدان العزم علامات .

(تقرير) مقام التوبة لم يخرج صاحبه عن البداية . لذلك شغل بشعب
المجاهدة . والنهاية لذة بأنواع المشاهدة . وإن شئت قلت البداية إماعة طبع وتطهير
والنهاية ملكة كمال تنوير . وإن شئت قلت البداية تخلي ثم تحلى . والنهاية
إستعداد لنور التجلى . وإن شئت قلت البداية بعد عن الأوصاف الذميمة وهرب
عن الأخلاق اللثيمة . وإن شئت قلت البداية ملء الإنا بآنا . والنهاية تفرق بين أنت
وأنا وإن شئت قلت البداية تخل عن الأنام . بل تحل بالأخلاق الكرام . ثم استعداد
بتجلى الصمد العلام وإن شئت قلت البداية . منها تعلم النهاية . فإساسة دون
كشف عبادة . وذلك معلوم بالعادة . وإن شئت قلت . إذا ثبت أساس البداية على
القواعد . وجد صاحبه في النهاية ما يروم من المقاصد والفوائد .

(تحذير) إياك أن تبني طريقك على غير أساس التقوى فتكون من أهل
الزيف والأهواء بل خذ الاحوط لنفسك ، لكي تجد المنى والهنا في رمسك .

القانون الثالث

(قانون الإخلاص)

قال الله تعالى ﴿ فادعوا الله مخلصين له الدين ﴾ :

(علامة) المخلص من لا يتغير بالامتحان . بعد ورود نعم الامتنان .

(دلالة) إذا رأيت من استوى عنده العدو والحبيب . فذلك الخالص

المخلص الغريب .

(علامة) من أفرد الحق في الطاعة . كان المخلص عند الجماعة .

(دلالة) إخلاص المخلص يظهر بحالة . دون ترجمة قاله .

(علامة) المخلص تراه يخفى الأعمال . ويستترها برداء الحال . وإن مثل

عنها لم يخبر عنها بقال . بل يخفى وصفها عن السؤال .

(دلالة) من رأيت به حرص على ظهور قبائحته الخسيسة . ويكنتم أحواله

السنية النفيسة . فاستدل بذلك على مقام اختصاصه . وعلو درجته وإخلاصه .

(علامة) المخلص ينشر له الحق لواء الثناء بين العباد . من غير اختيار له

ولا مراد .

(دلالة) إذا رأيت من أثنى عليه وركن لذلك . فاعلم أنه كذاب هالك .

(علامة) المخلص لا يخفى حاله على الخاصة النقاد . وإن التيس على

العوام يحسن الاعتقاد . لأن ما استودع في غيب الجنان . يظهر على ظاهر الإنسان

وما عسى أن يكتنم اللسان وقد فضحته فإساسة الأذهان .

(دلالة) لا يس خلة الإخلاص . متوج عند العوام والخواص وذلك بين

مفهوم وظاهر حق معلوم .

(علامة) المخلص كلامه مقبول . وحاله السني مفعول وشأنه متزايد . في

كل المطالب والمقاصد .

(دلالة) إذا رأيت نفسك تكسل عن العبادة في الخُلا . وتنشط لها في الملا . فاعلم أنك بعيد عن الإخلاص لم تحم حومة الخواص .

(علامة) المخلص يزداد نشاطه إذا خلا بالحق وبعد عن نواظر الخلق .

(دلالة) كل عمل عمله لأجل المخلوقين . يبعدك عن رب العالمين فأقم على نفسك الميزان . وانظر هل أنت في كفة الرجحان أم في كفة النقصان .

(علامة) المخلص إن قام قام بالله . وإن قعد قعد مع الله وإن تحرك لا يقصد إلا الله . وإن سكن اطمأن بالله . وإن سأل سأل من الله .

وإن عمل عمل لله . وإن أعطى أخذ من يد الله . جميع شؤونه من الله وإلى الله وفي الله وبالله . الله الله الله . لا حول ولا قوة إلا بالله .

(دلالة) إذا رأيت من سكن إلى الخلق وركن إليهم واعتمد في أحوالهم . وزعمهم مقام الإخلاص والتقوى . فاحذره فإنه من أهل الغرور والاهوا .

(علامة) من رأته يحد الوحشة بالناس . ويستأنس بمولاه مع الأنفاس . فذاك هو المخلص المخلص والخصيص المخصص .

(دلالة) إذا كنت أوثق بمولائك من هـ ك . فقد أخلصت له هناك وتولاك .

* * *

القانون الرابع

(قانون الصدق)

قال الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ :

(مقام) إذا ملك السالك الحال صار صاحب مقام . يتعرف به وفيه على

الدوام .

(حال) ما تحول وزال . وملك صاحبه ولم يملكه فهو حال .

لو لم تحل ما سميت حالاً

وكلما حال فقد زال

(مقام) ما يكتسب بالتدريج يحصل المقام . ويثبت في السلوك الأقدام .

(حال) أسنى الحال . ما لا يقيم معه محال .

(مقام) ثبوت القدم مع القوم في المقام . يحقق لصاحبه صدق المقام .

(حال) صاحب الحال يتحول بتحوله ويتلون بعدم ثباته وتململه .

(مقام) إذا وجدت الزيادة مع الثبات . فانت من أهل المقام والدرجات ،

حال المرید . غير حال المراد . المرید يحضر ويغيب له الحال . والمراد حاله ليس له

زوال .

(مقام) المرید له مقام البداية بالحال الصادق . والمراد له مقام النهاية بالمقام

الفائق .

(حال) الصادق في الحال . عند أهل الصدق من الرجال تعلوه الهيبة

والجلال . كما أن صاحب المقام . يرى عليه أنس الجمال .

(مقام) من رأته ارتقى في التخلق عن خلق العوام . فهو بين القوم

صاحب مقام . فإن ارتقى تلقى . واقتفى ما هو خير وأبقى .

(حال) إذا كان السالك يأخذ أحواله من غلبة الواردات بعد الثبات لتور

المشاهدات . فهو صاحب حال . عند الرجال .

(مقام) إذا كان السالك يجد أنواره أى وقت أراد فهو ضاحك ومراد .
(حال) ورود الحال يكسب الغيبة بعد الحضور . ويميت الخواس بغلبة
النور .

(مقام) من وجد الراحة بما هو فيه . فذلك هو مقام أعطيه .
(حال) من لم يجد نظماً في سلوكه بل يجد الخلل . والنزافة والسامة
مع الملل . فتلك حالة متعبة . يستعيد منها أهل الموهبة .
(مقام) من كان مطمئن الخاطر . منصتاً لما يرد عليه من الخواطر فهو من
أرباب المقامات السنية . وفوق أهل الأحوال المرضية .
(حال) أعظم الأحوال ما ورثت صاحبها المقامات . وأشهدته عجزه وفقره
في كل الأوقات .
(مقام) أسنى المقام . ما جمع سنى الأحوال . واكسب صاحبه الكمال .

❖ ❖ ❖

القانون الخامس

(قانون المراقبة)

قال الله تعالى ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا ﴾ :

(لائح) برق بارق شهود تجلبي اسمه الرقيب . في قلب عبد مراقب
لحضرة محاضرة الحبيب . فأوجب له ذلك دوام الحضور . ورفع الحجب وغيب
الستور .

(سانح) خطر خاطر رقيب الحق . في قلب عبد متوحش من الخلق .
فخالط خاطره رقيب الخطر . لما مرّ به ذلك وخطر . سيما وقد استشعر حضور
الرقيب . بحضرة الحبيب .

* * *

أنا والحبُّ ما خلوتنا ولا طر	فة عين إلا علينا رقيب
ما خلوتنا بقدر أن أمكن الدهر	ر بأنى أقول جاء الحبيب
بل خلوتنا بقدر ما قلت أنت الـ	ح فوافى فقلت كيم الطيب

* * *

(لائح) نظرت عين بصيرة المراقب نحة من جمال الحضرة فأشغلته عن كل
ما ينظره ينظره .

(سانح) ورد طيف الحسن على القلب المتوجه الطالب . فهيمه في جميع
المشارك والمغارب .

(لائح) فعد قلب بمرصاد المراقبة بحضرة الأحباب . فسمع لهجة لذيذ
الخطاب . فأمن خوف المهالك . حين سمعه هنالك .

(سانح) مرت بقلب مشتاق والده . بارقة من سنا المحبوب وجماله فعاد
كالمسحور بأرض بابل . لما هيجت منه الأشجان والبلابل .

(لائح) لما أقام القلب على بساط المراقبة للحبيب . أورثه ذلك أمن
خوف الرقيب .

(سانح) اجتاز طيف الحبيب على القلب المشتاق . فهام بانوجد
وعظمت فيه الأشواق .

(لائح) زار زور الخيال في مرآة الأوهام . فأوجب الوجد والهيام . فكيف
لو تحقق المراقب العاشق بالوصول في حضرات الشهود والاتصال .

(سانح) جرى بريد الفكر في ميدان الأقطار . وأطلق بازي الصيد
لتحصيل بعض الأطياف . فإذا به أثار غزالة الحى . فآثرها على كل حى . حتى على
سلمى وليلى ومى .

(لائح) خطرت ليلي بالخيال وبالحمى . فازداد الشوق وعظم الظما . فهل
للمشتاق أن يطفى اللهيب . وأنى وعمسى ومتى يكون وصل الحبيب .

(سانح) جمال خطر على قلب حُضِر . فيأفرصة بما نظر بعد ما كان من
الرقيب ستر .

ولما تلاقينا وغاب رقيبنا
ورمت التشكى في خفاء وفي ستر
بدا نور بدر فافترقنا لضوئه
فيا من رأى بدرا رقيباً على بدر

القانون السادس

(قانون المحبة)

قال الله تعالى ﴿ يحبهم ويحبونه ﴾ :

(نفيحة) نظرت عن العناية لعبد سبقت له عواطف الخنّان من الخنّان .
فدخل حضرة الامتنان بالأمان .

(لمحة) لوامع حضرة السنّا . برقت بالأسماء الحمّنى فهل رأيت ذلك
الجمال وهل همّت بالوجد بين الرجال .

(نفيحة) حقيقة المحبة نار تحرق الأكبار - ولوعة تنمو وتزداد .

وفى فؤاد المحب نار جوى أحرّ نار الجحيم أبردها

(لمحة)

يا من نظر حسن الفيد بحينها والبطاح فغدا مفتونا بدلال تلك الملاح .

جمال ليلى تجلى فاشهد وطبّ وتملى

(نفيحة) حقيقة المحبة كتمان سرّ المحبوب . فيما تجلى على المحب من
مشاهدة الغيوب .

بالسرّ إن باحوا تبايح دماؤهم وكذا دماء اليائحين تبايح

(لمحة) سرّ نسمة المحبوب للمحب فطار فرحا وشوقا . فكيف به لو رأى
جمانه عيانا . كان يموت حقا .

بأنسمة قد سرت سراً لنا سحراً من الخبيب لنا قد أنعشت نفساً
كيف العقيق وأبيات بذي سلم وكيف خلقت ذاك المنزل القدساً
(نفحة) حقيقة المحبة خلاص جوهر الروح من الأعراض وفناء النفس من
الحظوظ والأعراض .

هم العريب بنجدٍ مذ عرفتهم لم يبق لي معهم مالٌ ولا نشب
(نحة) إن شئت أن تلذ بلمحة شهود العيان فتدلل بحبوك في كل
الأماكن والأزمان .

تدلل لمن تهوى لنكسب عزه فكم عزة قد نالها المرء بالذل
(نفحة) أعظم المحبة ما يسكن القلب أول وهلة . وتنزعج منه جميع
الخواطر بلا مهلة .

أتانى هواها قبل أن أعرف الهوى فصادف قلباً خالياً فتمكنا
(نحة) انحب من لا يغيره عدل الرقيب . بل يزيدك ذلك حبا في الخبيب .
أحبك يا شمس الزمان وبدره وإن لاقنى فيك السهى والشراقد
(نفحة) المحبة الحقيقية جذبة اضطرارية . غير اختيارية عن المحققين من
الصوفية .

وأصرف طرفي نحو غيرك عامداً على أنه بالرغم نحوك راجع
* * *

(ملحمة) سوف الشوق به قطيب الغبة والذوق ، لهذا ترى الأشباح تابعة
للأرواح .

* * *

وما زال بي شوق إليك يقودني بذليل منى كل ممتنع صعب
إذا كان قلبي سائراً بزمامه فكيف لجسمي بالمقام بلا قلب

* * *

(نفعحة) إذا قوى على المحب الشوق استعرت فيه النيران . فترادفت عليه
الهموم والأحزان فاستمع قصص أخبارهم عن أخبارهم .

* * *

قصوا على حديث من قتل الهوى إن التأسى روح كل حزين

* * *

(ملحمة) روح الغب المشوق . كالغصن المشوق . كلما مرت به نسمة
لطيفة . أوجبت له حركة ظريفة .

* * *

أهتر عند تمنى وصلها طرباً ورب أمنية أحلى من الظفر

* * *

(نفعحة) الغب أبدا يخاف فوات الوصال . وينشد لسان حاله قول من قال :

* * *

وكم فرصة فاتت فأصبحت نادماً نعض عليها الكف أو تفرغ السنأ

* * *

(ملحمة) سمع المحب فى ليلة شبه صوت محبوبه فى المنام فنهض وبادر
للقيام . فإذا هو من الهيام . وغلبة الأوهام .

* * *

من لم يبت والبين يقرع قلبه لم يدرك كيف تفتت الأكباد

* * *

(نَفْحَةٌ) تفاوتت أحوال أهل الغرام . وتباينت في الخال والمقام . فالمريد
صحا بعد سكره . وانطوى في نشوره . والمراد كلما صحا ازداد سكره فذئذ صاب
عرقه نشرا .

* * *

صحا المر بدون منها بعد ما سكرها وللمرادين سكر عندها باقى

* * *

(لَحْظَةٌ) إذا تراءى جمال الخيوب . من عالم الغيوب . زاد الهيام . وامتنع
الكلام . إلا عند الشكوى . من ألم البلوى .

* * *

الحب ما منع الكلام الألسنا وألذ شكوى عاشق ما أعلننا

* * *

(نَفْحَةٌ) حضر المحب مع الخيوب في المقام فسكر سكر الهوى والمذام . فلا
عجب إن غاب وامتنع وصاب .

* * *

سكران سكر هوى وسكر مذامه أنسى يفيق فتى به سكران

* * *

(لَحْظَةٌ) دخل المحب ليلة حمى الحبيب ، عند غفلة الواشي والرقيب ، فأنشد
بسماع الخطاب في حضرة الأحياب .

* * *

يا ليلة بالحصى ما كان أضيها من طيبها رقصت من تحتنا النجيب

* * *

(نَفْحَةٌ) إذا سمع الخبيب بالوصول ، وآس محبه بشهود الجمال ، فذئذ
إذن له بالخطاب ، يا من رفع له الخجاب .

* * *

وعند اجتماعي بالخبيب أبته أحاديث لا تطوى عينيها الصحائف

(نحة) من لم يحصل له من المحبة ، ذرة أو حبة فقد حجب من النعيم
بالبئس ، وليس في شيء من الناس .

* * *

وما الناس إلا العاشقون ذور الهوى ولا خير فيمن لا يحب ويعشق

* * *

(نحة) تالله لا يضيق الكتمان ، من قلبه باحبة ملآن .

* * *

ومن قلبه مع غيره كيف حاله ومن سره في جفنه كيف يكتفه

* * *

(نحة) صاحب مقام الصبر دون التصبر في المحبة ملوء فإذا عوقب فليس
بمضلوب .

* * *

والتصبر يحمي في المواضع كلها إلا عليك فإنك مذموم

* * *

(نحة) قلب المحب لا يرمعوى عن المحبوب . وإذا قال غير ذلك فهو كاذوب .

* * *

أنست وعدتني يا قلب أنى إذا ما تبث عن ليلى تدوب
فها أنا تائب عن حب نبيي فما لك كلما ذكرت تدوب

* * *

(نحة) من لم يخن ويموت في هوى الخبيب ، لم يحصل في وجهه عسى
أوفرنصيب .

* * *

فلا ينال حياة القرب عاشقنا إلا إذا صار في أمداد قتال

* * *

(نَفْحَةٌ) علامة الخيبة قيام المحب بأوامر محبوبه ، واستجلاء ما مر من
شئونه وخطوبه .

* * *

تعصى الإله وأنت تظهر حبه هذا لعمرى فى القياس يذيع
لو كان حبك صادقا لأطعته إن المحب لمن يحب مطيع

* * *

(ملحّة) حال المحب الصادق ينتقل ويرقى ، حتى يكون بذلك من غيره
أرقى .

* * *

أراك تزيد فى عينى جمالا وأعشق كل يوم منك حالا
تزيد ملاحه وأزيد حبا وحالى فىك ينتقل انتقالا

* * *

(نَفْحَةٌ) قلب المحب عن محبوبه لا ينقلب انقلاب الحبيب وهذا هو الشأن
وضده الأمر العجيب .

* * *

وأقول للقلب الذى لا ينتهى عن حبكم أبدا ولا يتجنب
قد كدت أنك لا يسميك الورى قلبا لكونك عنه لا تثـقلب
ولو استنطعت تركته وأدرته عنك ولكن ما لقلبي لولب

* * *

(ملحّة) غلبة نار الجوى ، هاجت بالهوى ، فأحرقت روح المحب فذابت ،
وتدفقت من آماقه وسالت .

* * *

وليس الذى يجرى من العين ملؤها ولكن سنها روحى تذوب فتقطر

* * *

القانون السابع (قانون الزهد)

قال الله تعالى: ﴿بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ :

(تنوير) إذا لم تزهد في الدنيا الدنية . فانت بعيد عن خير الآخرة العلية .

(تحرير) خلو قلبك من المعصية للمولى . أحق بك أيها العاقل وأولى .

(تنوير) لو لم يكن من خبث الدنيا إلا أن خلالها حساب وحرامها

عقاب . لكفى ذلك عبرة فاعتبروا يا أولى الألباب .

(تحرير) الفارغ من شغلها ياقوم . لا يحترق بنار شعلتها في ذلك اليوم .

(تنوير) الزهد في الشر واجب في المحرمات . ومندوب في الكثرة من

المباحات . وفي أحكام الحقيقة عند أهل الطريقة . واجب في الجميع . فقل نعم
بامطيع .

(تحرير) تعطيل جيد دنيا العبد الزاهد السالك . أعظم عند الله من حلى

الراغب العفيف المالك .

(تنوير) الدنيا كحبة منظرها يزين . ومُسْنَهَا يلين وباطنها قبيح وسسها

دفين .

(تحرير) كل يوم أهل الدنيا يرحلون عنها . وكل نفس هم يبعدون منها .

لكنهم عميان الشهود وفي غفلة عن فهم المقصود .

(تنوير) قد ذوقتك الدنيا ألم المشقة . بُعد مسافة الشقة فاحذر عداوتها

أيها الإنسان فقد وعظك الملوان .

إذا امتحن الدنيا لبب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق

(تحرير) إذا أردت أن تعرف ما للدنيا من حقيقة البقاء والكمال

فاستجلبها في مرآة الحق تجدها كالخيال إذا نظرت فيها حضر . وإن غبت عنها

زال، فهي خيال في خيال في خيال .

(تنوير) الزاهد انجرد استراح من حمل الأثقال . وخفت مؤونته من العيان حيث حل قلباسه فراشه وغطاؤه قماشه .

(تحرير) زهرة الدنيا ذبولها سريع . والمفتون بها صريع . الدنيا وسيلة المرء غدا . فلا تجعل الوسيلة مقصدا .

(تنوير) عيش أهل الدنيا بالتعب والتكد . وعيش أهل الآخرة بالهناء والمدد . أرباب الدنيا أرقاء المشاق . وإخوان الآخرة خلصوا من رداءة الأخلاق . من كانت همته الدنيا فهو جعلى النفس لا ينتعش بغير نقنها . ومن كانت همته الآخرة فهو ملكى الروح لا يرتاح لغير طيب عرفها .

(تحرير) الدنيا نحة من الآخرة وعمرك وإن طال طرفة بينهما فإله أشكو من حال . كالحمال . هذا قولى وإن لم أكن به أنتبه . فانتبه أنت به .

(تنوير) أنوار أعمال الزهد تضىء من مشكاة قلب الزاهد وتتضاعف بزهد على أعمال الراغب العابد .

(تحرير) التجريد على قسمين : قسم يظهره أصحابه للأبصار وقسم يكتبه أهل البصائر الكبار .

(تنوير) الزهد على قسمين : زهد فى الدنيا . وزهد فى الآخرة . فالأول للسعداء . والثانى للأشقياء . وقد يكون الزهد فى الآخرة لمن لا رغبة له فيها شغلا بالله عما سواه (قل الله ثم ذرهم فى خوئهم يلعبون) ثم أن الزهد وان كان من الوصف الحمود . فهو يتفاوت باعتبار كل شاهد ومشهود . فزهد المرید فى أمتعة الدنيا والمال . وزهد العابد فى كل ما شغل البال . وزهد أهل الورع . فى مباح الحلال والطمع . وزهد السالكين . فيما يحجبهم عن قيام الدين . وزهد أهل الأحوال فى أحوال غيرهم من الرجال . وزهد أرباب المقامات . فيما يعصدهم عن المشاهدات . وزهد أصحاب المعارف فيما يقطعهم عن العوارف ، وزهد أهل التحقيق الكبار . فيما سوى الحق من الأغيار وهؤلاء يرون مقام الزهد عندهم عين الحجاب . وقشر أشغل به أهله عن اللباب . وموجب ذلك رؤية الغير فى الشهود ولهذا لم يفهموا المقصود .

قالوا تزهد فقلت الزهد لى حجب عن الحقيقة فى أطوار تحقيق

الزهد غير وما للغير من أثر عند العيان إذا رقوا بتوفيقى

القانون الثامن

قانون الفقر

قال الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ ﴾ .

(تحقيق) حقيقة الفقر في ظاهر الطريقة . غير ماهو في باطن الحقيقة . فالظاهر فقر الزهاد من الأعراض الدنيوية . والباطن فقر الأفراد من الأعراض الأخروية . شغلا بالله عما سواه . لمن شهد ذلك وراه .

(تدقيق) تفاخر الغنى مع الفقر . فقال الغنى : أنا وصف الرب الكبير ؛ فما أنت أيها الحقير . فقال الفقير لولا وصفي لما تميز وصفك . ولولا تواضعي مارفع قدرك فانا وصفي وسم بذل العبودية وأنت وصفك نازع الربوبية . ومن نازع قسم . ومن سلم سلم .

(تحقيق) التباس حال الفقير على غير النبيه ، فقال : الفقير غير الفقيه . وما علم أن الراء هي الهاء .

إن الفقير هو الفقيه وإنما راء الفقير تجمعت أطرافها

(تدقيق) الفقير الفقيه من حط حمل الرجال على أعتاب الرجال . حتى أرضعته طرى لبن الصدور . وأغنته عن قديد ميت السطور فانتصح يا فقيه القال واسمع يا فقير الحال . وافن بالله عن الرسوم . واخرج عن كل معلوم . يا فقيه الجدال . هذا الجدال أدخل حان أختيارنا . نصيرك من أحبارنا . ونسقيك صافي الشراب . بعد نقيع السراب . يا فقيه النقل . يا معقول العقل . ستر عنك نور الكشف . حجاب أنيتك العقلية . والذوق غير طعمه عندك مرارة العلوم النقلية . يا فقيه الإسم دون المسمى . الغلط أوجه تشابه الأسماء . لو عرفت معنى الفقير والفقيه كنت الحاذق النبيه . الفقيه من فقه عن الله . وفي به عمن سواه . فلو كنت بهذا الوصف كنت الفقير صدقا . والفقيه عند الله حقا .

(تحقيق) فضل قوم الغنى على الفقر . وعكس آخرون الامر والحق ان الغنى
النفس بالأعراض البشرية لا يخرجها عن افتقار صفاتها الذاتية .

(تدقيق) من ادعى الغنى وقع في العنا بخلاف من اظهر الفقر فلا
خلص من الامر .

(تحقيق) الفقير من اتصف بحقيقة الافتقار . عن إرادة منه ، فليس
عن ضرورة رده لمركز الاضطرار .

(تدقيق) من استكبر بوصف الغنى على الفقير . استوجب حكمه بالهوان
من التقدير .

* * *

ألم تر أن الفقير يرجى له الغنى

وأن الغنى يخشى عليه من الفقر

* * *

(تحقيق) سمة الفقر سمة الأحاب . وحليته حلية العبد الأواب .
ليس أسما له - كان ذلك وسما له . في وجود أهل القبول . ولغيره من الأثام
المستول .

* * *

وجوه عليها للقبول علامة وليس على كل الوجود قبول

* * *

(تدقيق) من افتخر على الفقراء بماله . او تباهى عليهم بجسده افتر
وعاد وقد انكسر .

* * *

لا تفخرون بما أوتيت من نعم على سواك وخف من كسر جمار
فأنت في الأرض بالفخار مشتهبه ما أسرع الكسر في الدنيا لفخار

(تحقيق) جواهر معاني الزمان . أنفس من أن تضيعها في الهديان فما الله
العجب ممن عمره انقضى وذهب في جمع الفضة والذهب . وهو بما يجمعه
ليس له نصير .

* * *

ومن يتفق الساعات في جمع ماله . مخافة فقر فالذي فعل الفتن

(تدقيق) من افتقر إلى الله استغنى به عن كل شيء ومن استغنى عنه افتقر إلى كل شيء . ومن افتقر إلى كل شيء . فقد أوحشه كل شيء . ولم يتعوض عن الله بشيء من كل شيء .

لكل شيء إذا فارقتـه عوض وليس لله إن فارقت من عوض

(تحقيق) خاصية مغناطيس فقر الذات . هي الجاذبة للمعاني وإنهيات . فمن كان وصف افتقاره أكثر . كان نصيبه أجزء وأكبر .

(تدقيق) اختصاص الفقراء بالسؤال . خصوصية لهم في الخان والمآل . يعرف من وجد ثمر المصائب وقضيت له الحاجات والمآرب .

(تحقيق) اتصاف الرب سبحانه بوجود الغنى المطلق . هو الذي أوجب لنا الفقر المحقق . وبهذا الاتصاف حصلت الأنصاف . لأن من رحمة العني أن وجود على الفقير . ويجبر المسكين الكسير .

(تدقيق) مائتي باب الغنى الكريم فقير فخاب . ولا قصد حماه فغلق دونه الأبواب .

عني بابك الأعلى ممدت يد الرجا ومن جاء هذا الباب لا يخشى تردى

القانون التاسع (قانون الرياء)

قال الله تعالى : ﴿ فَمَنْ كَانِ يَرْجُو تَقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ .

(ترفيق) إخلاص العمل لله في القيام بما أمر الله . نتيجة الفناء في الله على بساطة التقاء بالله .

(ترويق) وجود الشراكة في العمل لغير الله من تعظيم القديس لسوى الله . فلو استحضر عظمة الله . ما زين عمله لغير الله .

(ترفيق) شرك الرياء يذب ذهب النمل في كل إتساع إلا من عصمه الله تعالى بالأمان .

(ترويق) حلية الرياء حلية الأتذال . وصفة الإخلاص صفة الأبدال .

(ترفيق) عافية المرائي مفضوحة فبيحة . ويزال كانت بد بته مستورة منيحة .

(ترويق) ربما مازج الرياء الإخلاص . بل من ذلك الإخلاص .

(ترفيق) موارد الرياء حلوة لذ ليس . وأحسى منها التجلي بصفة القدوس .

(ترويق) علامة المرائي الكذب . تبريه عند الناس من العيوب .

(ترفيق) من رأيت يصر وجهه للناس . ولا يزال في تخشع وصرق رأس . وهو ينتقص كل صالح . ولا يقبل نصح ناصح . فاعلم أنه مرائي دجال . له ينتشق مسك إخلاص الرجال .

وإن أحسن المقص أن ينفي الغنى

فدى المقص عنه بانتقاص الأفاضل

وما عجز الإنسان عن فضل نفسه

يمثل اعتقاد الفضل في كل قاض

(ترويق) ما سلم من الرياء في الطريق . سوى الأقل في التوفيق .

(ترفيق) أحوال المرائي توجب له المنع في عين المرائي .

(ترويق) المرائى صاحب دعوى . لم يتحقق بحقائق التقوى إذا أراد
الاعتماد على غيره به صغار الأطفال .

(ترفيق) مثال صاحب الرياء عند الصوفية . كمنافق علمت منه الطوية
فلما أراد أن يستر بقاله . ما علم القوم من حاله . كذبوه واستفشروه . وهتكوه
وفضحوه .

* * *

ومهما نكن عند امرئ من خليفة

وإن خالها تخفى على الناس تعلم

* * *

(ترويق) الرياء من أحوال العجب والغرور وقل والله من يسلم من هذه
الأمرين نفعين البشرية وعزة الحرية .

(ترفيق) زين فى هذا الزمان العوام ظواهرهم وتشبهوا بالفقراء ونصبوا
شركة خدامهم على النسوان والأمراء فإن كان ذلك حظهم من الله فيا فضيحتهم
بين يدي الله .

* * *

طلع الفقر مستعينا إلى الله إن بعض العباد قد ظلمونى
مسبوا لى وحق حقتك أنى لست أعرفهم ولا يعرفونى

* * *

(ترويق) كما زين الفقراء الأحوال . كذلك زين الفقهاء الأقوال وزخرفوها
بالبديع . وأساليب الترضيع فهشت لها الطباع . وتشنفت بها الأسماع .

(ترفيق) الناقد بصير بالنيات عليهم بالضمائر والخفيات .

* * *

والقول والفعل معروضان منك على

من يفصل الجد مما أنت هازلـه

لا ترض بالقول دون الفعل منزلة

فإن ذاك خميس الحظ تازلـه

* * *

(ترويق) العالم حقيقة من سلك الطريقة . وكان بعلمه النافع كثير المنافع
فهذا الذي يحيا بعد الموت . ولا يتحسر على الفوت .

(ترفيق) من تعلم العلم للمراء . ولمواجهة الأمراء . قسى الله عليه القلوب
ومنعه من كل مرغوب .

(ترويق) العلم حياة . والجهل ممات . ألا ترى العلم ذكره بعد الموت
منشور والجاهل في حياته كأنه من أهل القبور .

وفي الجهل قبل الموت موت لأهل

وأجسادهم قبل القبور قبور

وإن امرء لم يحيى بالعلم ميت

وليس له حتى النشور نشور

(ترفيق) ليس العالم من يقنع بالقال . دون تحقيق الحال ذلك البطال عند
الأبطال .

(ترويق) العلم نور . فمن رأيت في ظلمة وادعاه فلا تصدقه تكن معه في
ظلمة دجاء .

(ترفيق) من زين منه اللسان وأقام على قبح الجنان . أظهر الله عليه الشين
وأخفى منه ما أراد من الزين .

(ترويق) لا خير في إعراب اللسان مع عجمة الجنان ولا يقاوم فصاحة إعراب
الكلمات . فصاحة الذات . إلا ترى كيف جعل الحق سبحانه موسى أفضل من
أخيه لفصاحة ذاته وكان هارون أفصح منه في لغاته . ﴿ الله أعلم حيث يجعل
رسالته ﴾ .

سر الفصاحة كامن في المعدن لخصائص الأرواح لا للألسن

(ترفيق) يا من أعرب . فأعرب وعبر . فما غير وأثار المعنى . وأثار المعنى .

فتنتنا أهل الجنان لمن أصلح الجنان ؟ . أهو لمن أتى بالإغراب : في الإعراب . قال الله
وبالله إن الأحبار الأخيار . أولى البصائر والأبصار قالوا من أعجم وكان أرضا كان لله
أرصى . ومن أعرب ورأى نفسه كثيرا لم يكن عند الله كبيرا .

لسان فصيح معرب في كلامه فيما لميته في موقف الحشر يسلم
وما ينفع الإعراب إن لم يكن تقى وما خسر ذا تقوى لسان معجم

(ترقيق) كل من أراد قطع أصول الريا - فلا يتراءى للمرابا . وليحرص
على مقام الاصطفاء في خمول الاختفاء .

ليس الخمول بعار على امرئ ذي كمال
فليلة القدر تخفى وتلك خير الليالي

(ترقيق) من تراءى للناس . فقد وقع في الياس . سيما إذا طلب العلا .
وفي ذلك البلا .

لقد رضيت همتي بالخمول ولم ترض بالريت العالية
وما جهلت طيب طعم العلا ولكنها تطلب العسافية

(ترقيق) طيب العيش في الخمول . وترك اللغو والفضول .

عش خامل الذكربين الناس وارض به
فذاك أسلم للدنيا وللدين
من خالط الناس لم تسلم ديانته
ولم يزل بين تحريك وتسكين

(ترفيق) طالب الشهرة بين الناس صاحب رياء وفقير وإفلاس . لا يرضيهم إلا بغضب مولاه ولا يصاحبهم إلا لجهاه وهواه .

(ترويق) إذا أردت سلامة الأعمال . فاعتزل عزلة الرجال . واجتلب عرائس الخلوة فيالها من بهجة وجلوة . قانس هناك بأبكار الأفكار التي يطوى عليهن فتق رتق الابتكار .

قد كنت بالخلوة مستوحشا فصرت بالوحدة مستأنسا
وصارت العزلة لي مألفا وعادت الخلوة لي مجلسا

(ترفيق) من طبع النفس حب زينة الظاهر في المظاهر . وهذا حجاب للقلوب . عن مطالعة الغيوب .

(ترويق) الفرق بين العزلة و الخلوة أن العزلة تكون للأبدان . والخلوة للقلب بحقائق المعان . وربما يكون عند قوم العكس . وليس في ذلك لبس . واعلم أن من ليس له خلوة . فما له عند القوم جلوة . وجد تحت وسادة الإمام حجة الإسلام :

قد كنت حراً واليهوى مالكي فصرت عبدا واليهوى خادمي
وصرت بالعزلة مستأنسا من شر أنواع بنى آدم
ما في اختلاط الناس خير ولا ذو الجهل بالأشياء كالعالم
يا لائمي في تركهم جاهلا عذري منقوش على خاتمي

فنظر إلى نقش خاتمة . فإذا هو (وما وجدنا لأكثرهم من عهد وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين) .

(ترفيق) رب امرئ في الخلا . وقلبه عند الملا . فهذا في خلوته كالمحبوس . لم يتطهر بعد من شهوات النفوس .

(ترويق) المختلى من أخلى بيت القلب مما سوى الرب وإن كان يقالبه مع القوائب فهو بقلبه حاضر غائب .

(ترفيق) من اعتزل ليقال اعتزل . فقد باين أهل الحق واعتزل . ما الشأن أن ينقطع بالقفار . الشأن أن يتأدب بآداب الأبرار .

(ترويق) من لم يدخل تحت قهر الترابي . ويصدق عليه أنه الترابي . كان باعتزانه صاحب هوى . ووقع في الغلط والدعوى .

(ترفيق) كثيرا ما يقع للجهاال . التشبه بالرجال في بعض الأحوال . هيهات هيهات وأين الحال من الحال .

* * *

قالت لنا سودة الأهداب والمقل

ليس التكحل في العينين كالكحل

* * *

(ترويق) بوجود الخوف المزعج والشوق المقلق يكون باعث الخلاص . من الرياء للاخلاص من أعطى مقام الخوف فليبشر بالأمان . من العدو والشيطان . ومن أعطى مقام الرجاء . مع الصدق والاتجاه فليمزج ذلك الجمال بالجلال . ليقف على حدود الكمال .

(ترفيق) من ادعى مقام الجمال . دون التأدب بالجلال فافضه فإنه دجال . ليس له تحقيق بين الرجال .

(ترويق) قل لمن في الخلوة خالي خالي . أنا الذي في الجلوة خالي خالي . حبس النفوس عن شهواتها في خلواتها هو ملاك فطامها عن شهواتها في جلواتها .

* * *

القانون العاشر (قانون المعرفة)

قال الله تعالى ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ ﴾ .

(مشهد) حقيقة المعرفة انكشاف يوجب رفع الغطاء عما استتر وتغطى .
وهو يكون بحسب كل خطرة ومثول . ومقام استعداد وقبول .

(شاهد) معرفة الفرد فريدة الأفراد . غريبة الوجود بين الآحاد .
الطرق شتى ونهج الحق مفردة والسالكون لها فى القوم أفراد

* * *

(مشهد) شهود حضرة العرفان مانع من شهود الغير فى الأكوان روح
حياتها منادمة الحبيب . عند غيبة الرقيب .

أنتم حياتى وأنتم مشتكى حزنى وأنتم فى ظلام الليل سَمَّـارى
فإن تكلمت لم أنطق بغيركم وإن سكت فأنتم عقد إضمارى

* * *

(شاهد) دليل وجدان العارف . ورود واردات المعارف ، مناغية له
بحديث حبيبه ومشهوده . فى حضرة وصاله وشهوده .

وأميل نحر محدثى ليرى أنى أعير حديثه عقلى
وشغلت عن فهم الحديث سوى ما كان منك فإنه شغلى

* * *

(مشهد) ظهرت مخايل القرب والتدانى . على عبد يعانى للمعانى .
سيما إذا حليت بحلية الجمال . فقد بشرته بقرب الوصال .

يبشرنى جمالك بالتدانى فاطمع بالأمان مع الأمانى
فلى فى كل جارحة سرور ولى فى كل ناطقة معانى

* * *

(شاهد) لما حضر العارف حضرة المحضور . رفعت له الغياجب والستور .
فهو وإن توارى عنه المحبوب في بعض الزمان . عند مطالعة العيان . فقد تراءى له في
الجنان .

لئن كنت عنى فى العيان مغيباً
فما أنت عن قلبى وسرى غائب
إذا اشتاقت العينان منك لتظرة
تجليت لى فى القلب من كل جانب

(مشهد) هباً عرف روضة الرياضة لعارف اشتاق إلى الوصال . فحرك
أشجار ثمار معارفه فقال :

هبت نسيم وصالهم سحرأ فجرى نسيم الشوق فى قلبى
واعتز غصن الوجد من طرب فتناثرت ثمر من الحسب
وبدت شمس الوصل خارقة بشعاعها لسرادق الحجب
وصفاله وقت أضياء به وجه الرضى عن ظلمة العنب
وبقيت لا شيئاً أشاهده إلا ظننت بأنه حبيبى

هذا حال من وقته صفا . وذهب عنه الحفا . وحل حضرات الوفاء . مع أهل
القرب والأصطفاء .

(شاهد) أهل المعرفة لهم حنين إلى المحبوب . وزفرات بها القلب يذوب .
ومدامع لولاها أحرقتهم نار الاشتياق ، ولهيب وجد به منعت الدموع الإغراقى .

لولا مدامع عشاق ولوعتهم لبان فى الناس عز الماء والنار
فكل نار فمن أنفاسهم قدحت وكل ماء فمن دمع لهم جارى

(مشهد) استغرق صاحب المعرفة فغاب عن الوجود . وفنى بالمشهود عن
المشهود .

وجودى أن أغيب عن الوجود بما يبدو على من المشهود

(شاهد) لطفت كؤوس الأذواق . واستعذبت في يد المذاق . بل حليت وطابت . وجلت وظائف . على ملوك ملكوا حضرة التداني . وخلاع سكروا بخمرة المعاني فله ما سمعوا في الحان ، من توقيع الألحان ، حين أنشدتهم الخادي معربا ، وأسكرهم مطربا .

وأطر الكأس ماء من أبارقها فأنبت الدر في أرض من الذهب
وسبح القوم لما أن رأوا عجبها نورا من الماء في أرض من العنبر
سلافة ورثتها عاد عن إرم كانت ذخيرة كسرى عن أب فاب

(مشهد) غاب العارف بخمرة حبه عن الحس . فأنجلي نور محبوبه كالشمس . فهناك دام له السكر وطفحت الدنان . ودارت عليه كؤوس الخبة بالعرفان .

ما زال يشربها وتشرب عقله خبلا وتؤذن روحه برواح
حتى انشئ متوسدا ليمينه سكرأ وأسلم روحه للراح

(شاهد) العارف إذا امتحن بالهجران . قام بالأدب مع الكتمان . وإن عدد وناح . لم يكن أن يقال باح .

يا شمس ضحى جبينها وضاح ساعات وصلك كأنها أفراح
عشاقك لو فعلت ما شئت بهم ماتوا كمدأ وبالهيوى ما باحوا

(مشهد) تجلت أنوار بهجة الحضرة . فهام العارف لما نظر هناك نظرة . وعجب حيث شهد وجه جمالها في جميع تطوراتها وأحوالها .

تناهت جمالا فهي وجه جمالها فمقبلة تأتي ومقبلة تمضي

(شاهد) حضرة مشهد الإحسان . تأتي إلا الكمال دون النقصان . لأنها ظاهرة بوصف القدوسية للقدوس . ظاهرة بذلك لأرباب الأرواح والعقول والنفوس .

ليس فيها ما يقال له كامل إذا كلها كملا
كل شيء من محاسنها كائن في نفسه مثلاً

※ ※ ※

(مشهد) تجلى كشف العيان . بما يزيد على العرفان هو حضرة انقلاب
الأعيان . ألا ترى كيف شهد العارف ذلك بكلية . وسمع وقت المناجاة بجميع
إنيته .

إذا ما بدت ليلى فكلى أعين وإن هي ناجتني فكلى سامع

※ ※ ※

(شاهد) العارف من جمع الكمال وحصل له النقال والحال .
حال وقال يشهدان بأنه حاز الكمال بكل معنى انفس

※ ※ ※

(مشهد) تجلت أسرار الكائنات . لعارف فهم منها الإشارات وقرأ ما سطرها من
العبارات .

تأمل سطور الكائنات فإنها من المالا الأعلى إليك رسائل

※ ※ ※

(شاهد) ليس العارف من نفى جميع الطرق غير طريقة ولم يشهد سوى
سلوكه وتحقيقه . بل المسلك المسالك . من سلك جميع المسالك .
إشاراتنا شتى وحسنك واحد وكل إلى ذلك الجمال يشير

※ ※ ※

(مشهد) العارف من ورد البحر دون العيون . وأبرز حقائق المعارف
والفنون .

من كل معنى يكاد الميت يفهمه حسا ويعشقه القرطاس والقلم

※ ※ ※

(شاهد) العارف مع عزته دليل لأهل الحى . مكرم لكل من فى
حمى ليلى ومى .

ومن أجل ليلى صرت عبداً لأهلها

وأكرمهم طفلاً وعبداً وراجلاً

وبالحى إن شاهدت حيا أحبه

فكنت لهم خدنا حبيبا مواصلاً

※ ※ ※

(مشهد) العارف من هو كمجنون ليلى . قد هام بها نهارا وليلا . إن
اشتاق فإليها . وإن بكى فعليها .

لئن كان هذا الدمع يجرى صباية
على غير ليلى فهو دمع مضيع

* * *

(شاهد) معرفة الأمين على الأسرار . تأبى أن يطلع على سرها غير
الأحرار . وهذا شأن الكبار دون الصغار .

ومستخبر عن سر ليلى رددته

بعمياء من ليلى بغير يقين

يقولون حدثنا فأنت أمينها

وما أنا إن حدثتهم بأمين

(مشهد) تراءى الأقمار للأحرار . فحدث بالأخبار الأحرار ، وكذبهم

الأشرار . فصلوا جميعا الإنكار .

وإن كنت بالمدارك غرا

وترى ثم حاذقا لا تمارى

وإذا لم تر الهلال فسلم

لأناس رأوه بالأبصار

* * *

(شاهد) العارف ينمو حاله فى حال حياته . ويشتت عند الناس بعد وفاته

يموت قوم ويحيى العلم ذكرهم والجهل يلحق أحياء بأموات

* * *

(مشهد) لما طاب العارف ، بطيب المعارف . فاحت منه الأردان .

وعبقت فى جميع الأكوان .

فإن كنت مزكوما فليس بلائق

مقالك أن المسك ليس بغائح

* * *

(شاهد) سرت نسمة شذا خمره المحبين . فاهتدى إليها الناشق الصادق من السالكين .

ولولا شذاها ما اهتديت لخانها

ولولا سناها ما تصورها الوهم

* * *

(مشهد) حضر العارف حضرة الوصال . فشرب كؤوسها وتجلى له

الجمال . فزاده الشرب لهيب الأوام على مر الليالى والأيام .

* * *

(شاهد) المعرفة توجب الخيرة والقلق . فميز بهذين من كذب وصدق .
وتظهر عليه الأحزان . ويرى البعد في القرب ولو كان ما كان .

يا من تباعد صبرى من تباعده
وضاع قلبى بين الحزن والتفنى
أدرك بقية روح فيك قد تلفت
قبل الممات فهذا آخر الرمق

※ ※ ※

(مشهد) نور المعرفة هو الدليل . وعلى صاحبه عند التعمير . من
ضل عنه ارتدى . ومن استضاء به اهتدى .

من لم يكن خلف الدليل مسيره
طرائق اكثرت عليه لأوهام

※ ※ ※

(شاهد) العارف إذا شكر اعترف بالعجز للمشكور . وغيره على العكس
للقيام بوصف الغرور .

ومتى أقوم بشكر ما أوليتنى
والشكر فيه علو قدر انقائل

※ ※ ※

(مشهد) العارف من أجل مشيئة الفعال لما يريد . لا يزال قائماً على نفسه
بالتشديد . يطلب حسن التدبير . ويخاف سوء التقدير .

فيا ليت شعرى أين أو كيف أو متى

يقدر ما لابد أن سيكون

※ ※ ※

(شاهد) العارف في مقامه العزيز . لا يطرأ عليه التغير لأنه كالابريز .

أيا سائلى عنه هو الذهب الذى

وجدناه لا يصدأ وإن قام الدهر

※ ※ ※

(مشهد) العارف تسمع أوصافه فتشاقق إليه . وتراه فتجده وتعظمه وتحنو
عليه . وتستقل الوصف عند عيانه لعلو مقامه ورفعة شأنه .

كانت محادثة الركبان تخبرنى

عن وصفكم وعلاكم أطيب الخير

حتى التقينا فلا والله ما سمعت

أذنى بأحسن مما قد رأى بصرى

※ ※ ※

(شاهد) العارف كلما علا به المقام . صغرت رؤيته في أعين العوام .
كالنجم تستصغر الأبصار رؤيته

والعيب للعين لا للنجم في الصغر

(مشهد) أوحى لنا وحي الإلهام . في حضرة غابت عنها الأوهام .
قال رسول هذه الحضرة . اعلموا يا أهل الخبرة . أن الحق سبحانه وتعالى قد ستر
سره بما به هتكه . وخلصه بما به مزجه . أما ترون النار كيف جعل بها نعيم
الانتفاع وإضاءة الإشراق وظلمة الدخان وعذاب الإحراق . فالعارف من فصل
حقائق الحكمة . ورأى بهجة النور في الظلمة ، فكان لغلبة نوره نديه . وعظيم
ظهوره عليه لا تذكيه النار . لأن في جسده سلطان الأنوار بل تقول يا مؤمن
جزى . فقد أطفأ نورك لهي . ومن قوى عليه رفع هذا الحجاب . فهم منها ما
كان للكليم وقت الخطاب .

تكفى اللبيب إشارة مرموزة وسواه يدعى بالنداء العالى

(شاهد) ليس المخصوص العارف . من شاركه العوام في المعارف . ولا
من فهمت أسراره . وقراءت للأبصار أنواره . بل من ينطوى في الانتشار .
ويخفى بظهور الأنوار .

تسترت عن دهري بظل جناحه

فيعنى ترى دهري وليس يرانى

فلو تسأل الأيام ما اسمى ما درت

وأين مكاني ما عرفن مكاني

القانون الحادى عشر (قانون الفناء)

قال الله تعالى ﴿ كل من عليها فان . ويبقى وجه ربك ﴾ .

(منزع) حقيقة الفناء محو واضمحلال . وذهاب عنك وزوال . وإن شئت قلت : فناء المرید تطهارة النفس من التدنيس . وفناء المراد تخلقه بأوصاف التقديس - وإن شئت قلت : فناء السمالك عن السكون إلى الأنوار . وفناء العارف عن شهود حجة الأغيار ... وإن شئت قلت : الفناء محو النية ، وذهاب الأنية - وإن شئت قلت : الفناء التخلي لنور التجلى .

(مشرع) فناء عوام الطريق . بمحبة أهل التحقيق فإن حصلت لهم العناية . سلكتهم مسلك الهداية .

(منزع) فنا المحب بمحبة الحبيب . وفناء المحبوب بالوصول عند غيبة الرقيب .

(مشرع) اجتياز قوم ببعض طرق الفنا . ولم يحصل لهم ما طلبوا من المنى . وإنما حرموا الرشاد لعدم الاسترشاد .

(منزع) أهل الصدق فى الإرادة فى باب الأعمال قانون . أدبا مع قوله تعالى ﴿ والله خلقكم وما تعملون ﴾ . وأهل المعرفة فناؤهم فى حضرة الصفات والأسماء . وذلك لهم أسمى . تحقيقاً لقوله تعالى ﴿ وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ﴾ .

(مشرع) فناء المرید . بشهود التوحيد . وفناء المراد بالخروج عن المراد . وفناء العارف بشهود الأحدية . فى حضرة الواحدية . وفناء الفرد بتجلى الأحد بالغيبة عن كل أحد .

(منزع) كون مشهد الحس . هو محل جريان الشمس . إذا استوت شمسك عند الزوال أفنت ما كان موجوداً من الظلال ، فأحرص على استواء شمسك بذهاب ظل غمامة حسك .

كان لى ظل رسوم فاستوت شمس فزالا
عشت بالمحجوب حقا بعد ما كانت خيالا

(مشرع) أفنى التائب المهلكات . وأفنى السالك العادات . وأفنى
المسلك القواطع . وأفنى العارف المطامع . وأفنى الواصل الأكوان . وأفنى الموصل ما
سوى حضرة الإحسان .

(منزع) إذا غلب الفناء بشهود التجلى ، عند صدق التخلّى . لا ترى
الأكوان إلا كالحيال فى حضرة هذا المثال .

إنما الكون خيال وهو فى حق الحقيقة
كل من يشهد هذا حاز أسرار الطريقة

(مشرع) فناء الفناء . أعلى من الفناء . لأنه دهليز البقا . عند أهل
النقى . فإياك أن تقف مع بداية الفنا . فتقع فى الخلط والدعوى . وتخالف أهل
الأدب والتقوى . أنظر حال الحسين الخلاج لما قنع ووقف عند أوائل الفنا . كيف
وقع فى العنا . بقوله ها هو أنا ومن أيسر أقواله . ما أعرب بد عن بعض أقواله بقوله :

عجبت منك ومعنى أفنيتنى بك عنى
أدريتنى منك حتى ظننت أنك أنى

قوله [حتى ظننت أنك أنى] فيه شعور بأدب فناء الفنا . لكنه لم تكمل له
حقيقة هذا المعنى . إذ لو كملت لتخلص من غلظ البشرية . وتأدب بكمال الأدب
مع الربوبية .

يا نزهتى فى حياتى وراحتى بعد دفنى
مالى بغيرك أنس إذ كنت خوفى وأمنى

(منزع) الفانى المحقق عند المحققين . من شعر بوجوده عند الغيبة والحضور وعلمه وإن لم يشهد فى ظلمة فناء ذلك الديجور . ألا ترى أن من طلعت عليه الشمس فاشتعل بصره بنور شهودها . لا ينكر بقاء نور الكواكب وإن لم ينظر حقيقة وجودها . كذلك الفانى إذا غلب عليه شهود أنوار الحق . استشعر وجوده ووجود الخلق فذلك سلوك الكمل الأنبياء . والسادات الأتقياء .

(مشرح) قال غير واحد فى الفناء (أنا) وفى البقاء قالوا (أنت) فقيل يا فانى فى الأول ما كذبت . ولكن فى الثانى أحسنت .

(منزع) مقام الفنا . به الوصول إلى المنى . كلما توالى على صاحبه دنا . واصطلحه السنا فى المقام الأسنى .

ويزيدنى تلفاً فاشكر فعله كالمسك تسحقه الأكف فيعبق

* * *

(مشرح) الفنا هو أساس الطريق وبه يتوصل إلى مقام التحقيق . ومن لم يجد بمهر الفنا لم يستجمل طلعة الحسنات . وليس له فى غد واليوم نصيب مع القوم .

* * *

القانون الثاني عشر (قانون البقاء)

قال الله تعالى ﴿ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾ .

(قاعدة) البقاء مقام يملك حقيقة الشهود . على بساط الأدب مع الشهود .

(فائدة) بقاء البقاء أكمل من البقا . وصاحبه هاد مهتد بكمال التقى .

(قاعدة) متى وجد البقاء وجد الصحو . وإذا ذهب جاء السكر لصاحب المحر .

(فائدة) الباقي فاني . وليس كل فان باقى .

(قاعدة) مقام البقاء جامع حيطة الجمع . ونقاء البقاء جامع حيطة جمع الجمع .

(فائدة) الجمع غير الجمعية . اجمع شهود وحدانية النور والجمعية غيبة مع الحضور . فالجمعية غيبة عن الخلق مع الحضور بالحق . والجمع شهود الحق بلا خلق فمقام الجمعية أكمل من مقام الجمع .

(قاعدة) القيام بحقيقة الجمع دون الشريعة زندقة والقيام بمقام الفرق دون الجمع تفرقة .

(فائدة) الحقيقة خفى الباطن . والباطن جلى الظاهر لهذا كان فى المصطلح : الباطن حقيقة . والظاهر شريعة .

(قاعدة) لا يصح مقام البقاء . إلا بعد فناء الفناء .

(فائدة) فى مقام البقاء يعطى المولى التمكين . وفى مقام بقاء البقاء ينصرف بالتمكين فى التلوين .

(قاعدة) وصف البقاء للباقي يختلف بحسب ما تقدم من الفناء . لذلك اختلفت المقامات . وتباينت الحالات .

(فائدة) من الرجال من لا يجد البقاء . إلا بعد الفناء وهذا هو الأكثر .
ومنهم من يجد البقاء لأول وهلة رقيقة يجدها أهل الخصوصية من حقيقة الأنبياء
وهؤلاء هم الكمل الورثة .

(قاعدة) البقاء يقتضى وجود الفناء بعدم أوصاف البشرية . التى يجب
التفديس منها والبعد عنها .

(فائدة) البقاء مرآة التجلى . كما أن الفناء بساط التخلى . كما أن الباقي
على منصة التجلى .

(قاعدة) بقاء القديم غير بقاء الحادث . وإن حصل للمسالك طريقة . فهو
مجاز حقيقة .

(فائدة) لا يحصل رفع البقاء إلا بخفض الفناء فقم فى باب نصب البدل .
واترك حروف العلل تبلغ ما أمله من الأمل .

(قاعدة) وصف البقاء فى الأنبياء عصمة وهداية وفى الأولياء حفظ
ورعاية . وكل من حصل له وصف البقاء أمن من الشقاء .

(فائدة) الراقى درجة الفناء . يشاهد أول مقام البقاء . ويبشر هالك فى
مدايته . بما سيكون له فى نهايته . لأنها أول خلع القبول . فى مقام الوصول .

* * *

القانون الثالث عشر (قانون الولاية العامة)

قال الله تعالى ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ، الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ .

(ضابط) حقيقة الولاية العامة التي يتولى بها العبد رعاية حقوق الله سبحانه وتعالى صفة جامعة لما يحبه الرب ويرضاه - مائعة لما يسخطه ويأباه .

(رابط) الولاية مرتبطة بالاتباع دون زيغ الابتداع فمن خرج عن الاقتداء فليس في شيء من الاهتداء .

(ضابط) من ظهرت عليه الكرامة . بسبب الاستقامة ، فهو صفي ولي ، ومن أتى بخرق العادة . بلا عبادة فهو شيطان عمى .

(رابط) التقوى شعار الهداية . والذكر منشور الولاية . فمن خلا من الذكر والتقوى . فهو من أهل الهوى والدعوى .

(ضابط) الولي عبد عابد قائم بالعبودية . صادق مصدق صديق في الصوفية .

(رابط) الولي مؤثر للنفير على الأمير . والقليل على الكثير . والصغير على الكبير . صادق الحال عند الرجال ومن عكس انعكس .

(ضابط) الولي من عمر الأوقات . بأنواع القربات . فيورك له في الزمان . وتبرك به المكان .

(رابط) من أنفق زمانه في الضياع . حرم بركة الحد والانتفاع . وتعلق بأمانى آماله . واشتغل بصور خياله .

(ضابط) الولي لا يسوف عمله بالاستقبال . فيمنع بركة الوقت في الحال . بل يشتغل بالموقت عن الوقت ويتقى بذلك الطرد والمقت .

(رابط) لا يمكن عند القوم شهود صور الظلال . إلا بعد انحسار الزوال . فإذا رأيت من تجراً على مشاهدة الصور . وهو لم يصل إلى العين بعد الأثر فاعلم أنه مفتون مغرور . لم يدخل حضرة الشهود بالنور .

(ضابط) الولي لا يعصم من الكبيرة ، ولا تنقصه الصغيرة لكنه يحفظ من الكبائر وتغفر له الصغائر .

(رابط) الولي عمله مرتبط بالأقوال العلمية . وعلمه مستعمل في أحواله العملية .

(ضابط) الولي إن استغفلته النفس البشرية بالنسيان لا يدوم على اتباع الشيطان . بل يرغمه بالكتاب وكلمة وقع آب .

(رابط) ولي حضرة الجمال مفتون . وولي حضرة الجلال مغبون . وولي الجمال مع الجلال صاحب الكمال .

(ضابط) صاحب مشهد الجمال ضعيف والمقتدى به غوي وصاحب مشهد الجلال هاد مهتد قوي . والكامل من شهد جلال الجمال . وجمال الجلال .

(رابط) على قدر المقام . يكون المقام . في حضرة الإنزال . ومحاضرة الوصال .

(ضابط) الولي إذا سلمت عليه بش . وإن حدثته هش . وإن سألته أعطى . وإن فضحت عنده غطى . لا ينطق بالفحشا . ويكتم إذا غيره أفضى . ولا يتباهى بالأمراء . ولا يهين الفقراء . ولا يشين بهجة محياه . ولا يبيع آخرته بدنياه . يستغنى بالله . ويتواضع لله وياخذ من الله . ويعطى في الله . ويتوكل على الله . ولا يخاف إلا الله . ولا يرجو سوى الله . فهذه بعض صفات القوم فيما مضى وإلى اليوم . والله در من قال . في سنى هذا الحال :

هيتون لينون أيسار" بنو يسر

سواس مكرمة أبناء أيسار

لا ينطقون عن الفحشاء إن نطقوا

ولا يمارون إن ماروا بإكثار

من تلق منهم نعل لأقبت سيدهم

مثل النجوم التي يسرى بها السارى

القانون الرابع عشر (قانون الولاية الخاصة)

قال الله تعالى ﴿ الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور ﴾ .
(فتح طلسم الكنز) خذ حروف الطلسم الإنساني . واستخرج منها الإسم
الروحاني . ووفقه بتوفيقك . وتحجب به في طريقك . فإذا جئت إلى الباب .
ووقفت على الأعتاب . فاشتغل بصرف العائق . واستعد من شر الطارق . ولا تذكر
الموكل إلا بأحسن أسماءه . ولا تغفل عن عزيمتك حتى يحضر مسماه وقدم بخورك
المغليب للموارد في حالة استحضار العون المساعد وإياك إن أذن لك وفتح . وتفضل
وسمح . أن تسارع إلى الأمتعة وأخذ المال . فإن ذلك مهلكة في الحال والمآل . بل
اجعل قصدك الملك لا غير . فإن وهبك سر خاتمه في السير . فقد ظفرت بكل
خير . هنالك يضيع نشر الاستخدام . لكل الخواص والعوام . فأهنا بوراثة الملك .
من غير معاند ولا هلك .

(حل معمي اللغز) السر المكنون . هو الولي المعصون . معنى أهل الإرادة ،
بكيمياء السعادة .

(فتح طلسم الكنز) حقيقة الولاية الخاصة التي يتولى بها الحق سبحانه
وليه . خصوص عناية ورعاية أزلية . وسبق محبة تظهر عليه في الأبدية .
وآثار تلوح على الولي كمثل الرقم في الثوب الوشي

وهذا الوصف هو مفتاح طلسم كنز الأسرار الربانية . الجامعة للصحف
العبرانية والسريانية .

(حل معمي اللغز) ولي الله المحبوب . هو خزانة الأسرار والغيوب . وليلة
القدر السامية الفعال . والاسم الخجائب والخرف الفعال . فلا تعجب إن ظهرت عليه
الكرامات . وخرقت له العادات . لأنه في بقاءه . صار فعله فعل مولاه .

أمره كله عوائد فينا ليس في الكون عندنا خرق عاده

(فتح طلسم الكنز) ولى الله المخصوص دخل حضرة الذات . وانجلت نه
حقائق الصفات . وشهد معاني الأسماء بسائر التجليات . هنالك رأى ما لا عيى
رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .

(حل معنى اللفز) الإكسير يا تحرير . هو ولى الله الكبير . من حصل نه
حصل الفنى . واستراح من التعب والمعنا .

(فتح طلسم الكنز) إذا رأيت عارفاً جلس على بساط الإرشاد . ونادى
لسان حاله أو قاله للعباد . فيادر أيها الصائب لما فتح من المصائب .

(حل معنى اللفز) تأمل حروف الهجاء تجدها فى حرف الألف تصور .
وعم جميع المراتب لما تصور . كذلك الولى لكامل بتصور بجميع الأضوار . ليقتضى
سائر الأضوار .

غدوت إماماً للمحبين فاقتضى تنوعهم فى الخب أن أتولوا

* * *

(فتح طلسم الكنز) الفتح لا يكون عادة بغير مفتاح . ولا فتاح .
فالمفتاح هو التيسير . والفتاح هو الرجل الكبير . فإذا حصلت مرآة الهيات . انفتح
طلسم الكائنات . بحقائق كنز الذات . فلا تكن ممن جحد وأنكر . لفتح هذا
الكنز الأكبر .

(حل معنى اللفز) قال عارف : العلم حجاب . قيل مذمومه لا محموده
قال : أقول ولا أستثنى . قلنا : لا يكون إلا باعتبار التكثير بالصفة العلمية فى
حضرة الوحدة الذاتية .

(فتح طلسم الكنز) إذا دخل المخصوص حضرة الذات . قلبت منه الرسوم
والصفات . لذلك لا يعرج على المقامات . ولا يكون بسبب ذلك نه إليها التفات .
فإن أردت ذلك . فاتهج نهج هذه المسالك .

ومهما ترى كل المراتب تجتلى

عليك فحل عنها فعن مثلها حلنا

وقل ليس لى فى غير ذاتك مطلب

فلا صورة تجلى ولا طرفة تجنى

* * *

(حل معنى اللغز) قال عارف : خضنا بحراً وقفت الأنبياء بساحله .
قلنا : خاض العارفون بحر التوحيد أولاً بالدليل والبرهان ، وبعد ذلك وصلوا إلى
رتبة الشهود والعيان . والأنبياء وقفوا بأول وهلة على ساحل العيان . ثم وصلوا إلى
مالاً يعبر عنه العرفان ، فكانت بدايتهم عليهم السلام . نهاية العارفين والسلام .

(فتح طلسم الكنز) قال رسول الله ﷺ : يقول الله تعالى « لا يزال العبد
يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت له سمعاً وبصراً ويدا ومؤيداً » -
قلنا .. سمعاً بأخبار الإلهام . وبصراً بأنواع عناية الاضطلاع . ويدا بالتأييد ، ومؤيداً
بالتسديد .

(حل معنى اللغز) قال عارف : (وكل بلا أيوب بعد بليتي) .

(قلنا) بلاء أيوب في الجسد دون الروح . وبلاء هذا العارف فيهما معاً في
الروح بالأوام . وفي الجسد بالسقام .

(فتح طلسم الكنز) قال عارف :

مقام النبوة في برزخ فوق الرسول ودون الولي

* * *

(قلنا) هذا ينكشف بوصف الحقائق . ذلك أن النبوة تعطى الأخذ عن الله
بواسطة وحى الله ، ومقام الرسالة يعطى تبليغ أمر الله لعباد الله . ومقام الولاية أخذ
عن الله بالله . أى الولاية الخاصة دون العامة يا من فهم عن الله . وهذه الحقائق
موجودة فيمن كان رسولا فافهم التحقيق . من كلام أهل الطريق ، ولا تظن أنهم
يعتقدون تفضيل الولاية على النبوة والرسالة ونزهمهم عن ذلك فإنه ضلالة .

(حل معنى اللغز) قال عارف :

يصل الولي إلى رتبة نزول عنه فيها كلفة التكليف (قلنا) يكون الولي أولاً
يجد كلفة التعب . فإذا وصل وجد بالتكليف الراحة والطرب . من باب (أرحنا
بها يا بلال) ذلك مقصد الرجال .

(فتح طلسم الكنز) قال عارف :

للهبوية سر لو ظهر نوره لعطل نور الشريعة (قلنا) أى سر الإحاطة بجميع
الأفعال بالخلق والاختراع حتى في معنى الكسب المطاع الذي هو مناط التشريع
لكل عبد مطيع .

(حل معمى اللغز) قال عارف :

توضأ بماء الغيب إن كنت ذا سر

وإلا تيمم بالصعيد وبالصخر

وقدم إماماً كنت أنت إمامه

وحصل صلاة الفجر فى أول العصر

فهذى صلاة العارفين بربههم

فإن كنت منهم فأنضح البر بالبحر

(قلنا) الوضوء هنا : طهارة أعضاء الصفات القلبية من التجاسات المعنوية

بماء غيب التوحيد . الذى ليس على تظهيره من مزيد . ويريد به توحيد العيان .
فإن لم تجده فتطهر بصعيد البرهان . وقدم إماماً كان فى يوم الخطاب . ثم صرت
أنت إمامه بعد سدل الحجاب . وحصل صلاة الفجر . أى صلاة نهار كشف شهودك
بعد حجاب ظلمة وجودك . فى أول العصر . أى فى أول زمان العمر . تجرد
بفقرتك ولا تتأخر عن دورك . لأن الحكم للوقت . والتوقيت له مقت . هذا فى صلاة
المحققين العارفين بربههم الذين لا يخرجون عن متابعة الأحكام الشرعية . فى جميع
مشاهد شهود الربوبية . فإن كنت منهم . وقمت بأدابهم . فأنضح البر بالبحر . أى
اغسل بماء بحر الحقيقة ما تدنس من بدنك فى بر الشريعة .

ما بال من جعل الشريعة جانباً شيئاً ولو بلغ السماء مناره

(فتح طلسم الكنز) قال لسان الوارد : هذه نجوم فرائد ، طلعت بسماء

فرائد ، وأشرق بشموس مشاهد : أعلم أيها المشاهد أن الجلال والجمال هما عيب
ظاهر ما يبدو عنهما فى كل حضرة من حضرات التلوين والتكوين وأطوار تجليات
التعيين ، مثال ذلك فى التلوين فى أطوار البشرية الكاملة الموصوفة بالنبوة والرسالة
ظهور خوف الإجلال للجلال ، ومحبة الجمال للاتصال ، وفى طور الولاية ظهور
خوف العاقبة لعدم العصمة ، ورجاء القرب للكرم الواسع والرحمة ، فلهذا يكون
الولى فيها محرر اللسان ميزان سيره بين الخوف والرجاء حذراً من نقصان إحدى

الكفتين ، لأن بهاتين الكفتين يصير له جناحان بهما يطير على سلسلة الاستقامة في الدنيا ويسرع في صراط الامتحان في الآخرة ، وحكمة ظهورهما تختلف بحسب كل مقام .

ففي مقام الخلافة يظهران بالعفو والقصاص ، لأجل مقام الاختصاص ، قال اللسان الشريف . العزيز التعريف :

له خلق الرحمن في العفو مثلما له خلق الجبار حقا إذا اقتضى

ويظهران في مقام كرم الأخلاق العلية ، والأوصاف المرضية ، باللين والخشونة الأبية ، لأجل نزاهة النفس من الأوصاف الدنية .
كريم يغض الطرف فضل حياته

ويرنو وأطراف الرماح دواني

حكى السيف إن لا ينته لان مسه

وحداه إن خاشنته خشان

ويظهران في مقام الجبروتية ، لأجل مصلحة الحكمة في البرية بالنفع والإضرار . يشهد ذلك أولوا البصائر والأبصار .

إذا أنت لم تنفع فضر فإنما يرجى الفتى كيما يضر وينفع

وأما ظهورهما في أسرار التكوين ففيما يشهده من الحسن والقبح والالكن والفصيح ، والمريض والصحيح ، والناقص والكامل ، والقاطع والواصل ، والظلام والنور والخزن والسرور ، إلى غير ذلك من الأمور - وأما ظهورهما بأطوار تجليات التعيين - فما أشهده الحق لأولى البصائر والأطلاع - في حضرات شهود مشاهد الدرجات الرفاع ، من حكمة التدبير ، وقضاء التقدير ، في كل تفسير وتيسير .
فلهذا تراهم قد استوى عندهم شهود وصف الجلال والجمال ، علما منهم أن ذلك يورث مقام الكمال .

يا حاكمي وحكيمي أحكامك الكل حكمه

إن أثبت بالنعمة فذلك منك فضل . وإن حكمت بالنعمة فذلك منك عدل - فلا تحجبنا بأحد الوصفين عن شهود الآخر فتكون من المحجوبين عنك - بل

اكشف لنا عنك بك - يا من كل وصف مخلوق نشأ عن وصفه - ولولا وصفك ما كان وصفنا . فصفنا من كدرنا . حتى نرى وصفك في مرآة وجودنا المستفاد من جود وجودك إنك على كل شيء قدير - فمنك بدأنا وبك قمنا وإليك المصير . أنت مولانا فنعم المولى ونعم النصير .

(حل معنى اللغز) نزل العارف على ساحل بحر المعاني الذوقية ، وشرقت عليه هناك شمس المعارف الكشفية فصار بذلك أفق طلوعها بنور شروقها ومحل غروبها بعد بروقها ، له التصرف في جواهر التحقيق ، واليد الطولى في التدقيق - فيا من دخل بحر التوحيد واستغنى بشمس الذات - واستنار بنور الصفات . وقرأ سره المكتوم . وفهم تعلق العلم بالمعلوم . وحل بحبوحة ذلك الفضاء الواسع في حضرات شهود النور الساطع . أنت الغريب في الأكوان لما جمعت من حقائق العرفان . حضرة غيبك لا تفهم وأسرار حكمتك لا تعلم .

ومدعنتك غيبنا ذلك العام إننا نزلنا عل بحر وساحله معنا
وشمس على المعنى توافق أفقنا فمغربها فينا ومشرقها منا
ومست يدانا جوهر أمنه ركبت نفوس لنا لما صفت فتجوهرنا
فما السر والمعنى وما الشمس قل لنا وما جوهر البحر الذى عنه عبرنا
حللنا وجودنا واسمه عندنا الفضا يضيق بنا وسقا ونحن فما ضقتنا
تركنا البحار الزاخرات وراءنا فمن أين يدري الناس أين توجهنا

(فتح طلسم الكنز) قال الله تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا ﴾ .

فإن قلت : السجود لغير الله حرام فكيف جاز هذا السجود . قلنا : هذا السجود معناه خضوع الأصغر للأكبر - لا أنه سجود المربوب للرب لأن آدم عليه السلام عبد لا رب - لكنه أكرم في الصورة آدمية بظهور النسمة الحمادية - فهذا الذى أوجب السجود له فى هذا المحراب - يا أولى الألباب - وذلك أن رأس محمد ميم ويدها حاء وسرته ميم وساقاه دال ولذلك كان يكتب فى الخط القديم على صورة الإنسان - فإن قلت : هلا ظهرت اليد الأخرى . حتى تقرأ يمينا ويسرى - قلنا :

وإذا كتب كذلك كان أبلغ في المدح - وذلك أنه ثبت عنه عليه السلام أنه كان ينظر من خلفه كما ينظر أمامه فيصير يسار الخلف يميناً لذلك الوجه المختص به عليه السلام - ولهذا قال بعض العارفين :

لا يصح أن يقال له يسار بل يقال له اليمين الأول واليمين الثاني أو يمين وجهه ويمين خلفه - هذا أدب أهل الحقيقة - ويؤيد مقالنا ما قال أستاذنا :
لو أبصر الشيطان طلعة نوره

في وجه آدم كان أول من سجد

* * *

وهو عليه السلام نور كل الرسل والأنبياء . وجميع أهل الصلاح من الأتقياء .
عيسى وآدم والصدور جميعهم

هم أعين هو نورها لما ورد

* * *

وذلك أنه عليه السلام جمع الله له نور الأنبياء وإرشاد الرسل وهداية الأولياء . ثم اختصه بنور الختم .

(وههنا لطيفة) وهي أن اسم محمد . الميم الأول منه إذا قلت ميم كان ثلاثة أحرف والحاء حرفان حاء وألف والهمزة لا تعد لأنها ألف والميمان المضعفان كذلك ستة أحرف والذال كذلك دال ألف لام فإذا عددت حروف اسمه كلها ظاهرها وباطنها حصل لك من العدد ثلثمائة وأربعة عشر على عدد الرسل الجامعين للنبوة ويبقى واحد من العدد هو مقام الولاية المفرق على جميع الأولياء والصالحين التابعين للأنبياء عليهم أفضل الصلاة والسلام .

(وههنا دقيقة) وهي كونه لم يبق الأولياء من العدد إلا الفرد لأن فيهم الأفراد الذين اختصوا في التحقيق بالانفراد - أولئك الأحاد - الواحد منهم يجعله الحق في كيانه - جامعاً لنور زمانه ، وهذه الدقيقة الفردية ، من الحقيقة الجامعة المحمدية .

* * *

وليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد

(حل معنى اللغز) قال عارف : النبي مشرع للعموم . والولي مشرع للمخصوص - قلنا - أي الرسول النبي الولي مبين للعوام برسالته - ومبين للخواص بولايته ، لا أن الولي يشرع الأحكام الشرعية لكن تبين له الحقائق الكشفية - بطريق الوراثة للأنبياء - وهذا لا ينكر على السادة الأولياء .

(فتح طلسم الكنز) قال عارف الخضرية مقام فانكر عليه هذا الكلام - قلنا - الولي محبوب - المصلح على الغيوب - يعطي من الكرامات - ما كان للخضر من المعجزات - وذلك عند الوراثة الخضرية قبل الوراثة الموسوية . والوراثة مقام . فافهم يا مسكر الكلام .

(حل معنى اللغز) قال عارف (ليس في الإمكان أبدع مما كان) قلنا . إمكان الحكمة الإلهية لا إمكان القدرة الربانية . وهذا اللائق بفهم كلام هذا الإمام . حجة الإسلام .

(فتح طلسم الكنز) قال عارف (اخبرني قلبي عن ربي) قال : من أنكر أن الله تعالى لم يكلم إلا موسى الأكبر قلنا : موسى عليه السلام ، اختصه الله بالكلام والولي بمنحه الله خير الإلهام وهو وحى الأولياء الذي هو دون وحى الأنبياء ، ففرق بين خير وكلم ، يا من أنكر وتوهم .

(حل معنى اللغز) قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

أحسب أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر

قلنا : الإنسان : يوازي الكيان - وذلك أن الحكيم سبحانه وتعالى لما ركب العلم العلوي جعل الأفلاك فيه تسع طباق بعضها فوق بعض . وجعل في كل طبقة جنسا من الملائكة ﴿ يسبحون الليل والنهار لا يفترون ﴾ وكذلك ركب بنية الإنسان من تسع جواهر بعضها فوق بعض ، وجعل في كل واحدة من القوى والحركة الدائمة كالنبض ما لا يفتر عن الحركة إلى وفاء المدة وهي العظام والمخ والعصب والعروق والدم واللحم والشحم والجلد والشعر وكل جوهر منها يزيد

وينمو - ولما كان الفلك مقسوما لإثنى عشر برجاً كذلك في بنية الإنسان إثنى عشر ثقباً مماثلة لها وهي العينان والأذنان والمنخران والثديان والسبيلان والفم والسرة - ولما كانت منها ستة شمالية وستة جنوبية كذلك انقسمت الأثقب ستة في الجانب الأيمن . وستة في الجانب الأيسر - ولما كان في الفلك سبع كواكب سياراً كذلك وجد في الإنسان سبع قوى يكون بها صلاح الجسد .

ولما كانت هذه الكواكب أعطيت من باريها الفعل بروحانيتها في النفوس كذلك جعل في جسد الإنسان سبع قوى جسمانية وهي القوة الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والغازية والنامية والمصورة - ثم جعل فيه سبع قوى روحانية - وهي الباصرة والسماعة والذائقة والشامة واللامسة والناطقة والعاقلة .

ولما كانت تحت فلك القمر أربعة أركان وهي الأمهات - أعنى النار والهواء والماء والأرض وبهذه قوام الأشياء المولدة في الحيوان والنبات والمعدن - كذلك وجد في بنية جسده أربعة أعضاء هي تمام جملة الإنسان - أولها الرأس ثم الصدر ثم البطن ثم جوفه إلى قدمه - فالرأس موازن للنار . والصدر وازن للهواء والبطن موازن للماء ، وجوفه إلى قدمه موازن للأرض .

(وبيان المشابهة) أن الرأس إنما أشبه النار لأجل أشعة البصر وما يتصاعد إليه من أبخرة أنفاسه الحارة . والصدر شبه بركن الهواء لاستنشاقه الهواء وتردده في الرئة مرة إلى داخل ومرة إلى خارج ومرة يسكن ومرة يتحرك .

والبطن شبه بالماء لما فيه من الرطوبات المائعات - ومن عاقته إلى قدمه شبه بالأرض لما فيه من العظام اليابسة الجامدة التي يكون المخ فيها مخفياً كما أخفيت المعادن في التراب - واستقرار الثلاثة عليها كذلك الرأس والصدر والبطن مستقرة جميعها على الرجلين .

ولما كان في العالم الشمس والقمر جعل في الإنسان روح وعقل - فالروح كالشمس والعقل كالقمر - ولما كان فيه ملائكة وشياطين جعل في الإنسان إرادته ونياته الحسنة كالملائكة - وخواطره ونياته السيئة كالشياطين - إلى غير ذلك مما يكثر جلبيه - ولا يسع هذه الكراريس كتبه .

فإذا تأمل اللبيب سر حكمة بنية الإنسان وانفتح له فيها أبواب النظر بالعرفان
— علم يقينا أن هذه النسخة الإنسانية . نسخة كمال قوبل بها الحضرة الربانية :

يابائها في مهمه عن سره ارجع تجد فيك الوجود بأسره
أنت الكمال حقيقة وطريقة يا حاوياً سر الإله بأسره

* * *

الكتاب الجامع لأنواع « الحكم »

(فائدة جامعة) إثبات المسألة بدليلها تحقيق . وإثباتها بدليل آخر تدقيق ، والتعبير عنها بفائق العبارة الحلوة ترفيق ، ومراعاة علم المعاني والبديع في تركيبها تنميق ، والسلامة فيها من الاعتراض توفيق ، - حكم القدوس ، أن لا يدخل حضرته أصحاب النفوس ، فمن تطهر وتقدس ، ولج عند ذلك وتأنس (لا إله إلا الله) النفسى كفران ، والأثبات إيمان (محمد رسول الله) فرقان ... فالكفران وصف المكذبين الضالين ، والإيمان نعت الأبرار أصحاب اليمين ، والفرقان وراثته الخاصة من المقربين وقد ظهر في أول مظهر آدم أبى البشر النفسى والإثبات ... فلنهدا إذا نظر إلى شماله بكى ، وإذا نظر إلى يمينه ضحك ، وذلك من سر حضرة التضاد في ظهور الأسماء بالإضلال والهدى ، وامتناز محمد ﷺ بعرفانه ، على آياته وأقرانه - إحدرد أن تخرق سور الشرع ، يا من لا يخرج عن عادة الطبع . ولا تقل أنا مطلق من الحدود ، بما أعطيت من حضرة الشهود ... فالذى دعاك هناك وهو الملك المعبود . - نعم بالغنا فيما دعى ونهى . تكن من أهل الكمال والنهى . أحببنا أحبى بنا ، أحببنا أحبى بنا . من كان أصحى بى ، فهو عن أصحابى .

إذا انفرد الخصوص بخصائص العرفان . - حار غربيا بين أهله فى الأكوان - نعم ولعظم همته ومرغوبه يقل مساعده على مطلوبه .

غريب عن الأوطان فى كل بلدة إذا عظم المطلوب قل المساعد

إذا كملت المشاكل المعنوية ، تغرب صاحبها بين الأشكال الجنسية .

وما غربة الإنسان فى شقة النوى

ولكنها والله فى عدم الشكل

العاقل اللبيب ، منفرد غريب ، لا يتجاوز هو وإخوانه جمع القلة ، فى كل وقت ودين وملة :

لكل امرئ مشكل من الناس مثله فأكثرهم شكلا أقلهم عقلا
وكل أناس يالفون لشكلهم وأكثرهم عقلا أقلهم شكلا

قال النبي ﷺ « الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف . وما تناكر منها اختلف » فموجب أخوة الائتلاف ، موافقة الطبع والأوصاف سيما إذا ارتفع العناد ، ووافق الامداد :

لعمرك ما الاخوان إخوان نطفة
تصور في الأرحام في عالم الجسد
ولكنما الاخوان من كان وصفهم
يعتابق وصف الروح في عالم الأبد

أخوك من وافقك في الأخلاق - وكان عنده ما عندك من الإشراف - فكان معك في حضرة البقاء . وموطن السعادة باللقاء .

فإن قلت : ما معنى قوله ﷺ : (حب الموطن من الإيمان) .

قلت : الموطن موطنان - موطن أهل الجنان وموطن أهل شهود العيان - فالجناني لأهل اليمين - والعياني للمقربين . وفي الأول قول بعضهم :

فحى على جنات عدن فإنها ما زلنا الأولى وفيها الخيم
ولكننا سبى العدو فهل ترى نعود إلى أوطاننا ونسلم

وفي الثاني : نفيح لسان الوارد ، بنفحة من نفحات الموارد :

وما موطن الأنسان إلا بعالم به الراح تجلى والحبيب منادم
بحضرة أنس الله في عالم البقا فتلك هي الأوطان والكون خادم

لا أقول من أخلد به الطبع إلى السلفيات - ولم ير بارقة من نور العلويات - فقال ، وعن عادته ما حال :

بلاد بها نيطت على تئامى وأول أرض مس جلدى ترابها

* * *

ولا قول ابن الرومى الشاعر ، فإنه لم يشعر بما حققناه من المشاعر ، بل استرقتة عوائد الصبا ، وبعد شيخوخته حن إليها وصبا ، فأنشد :

وحبب أوطان الرجال إليهم ما أرب قضاها الشباب هنالك
إذا ذكروا أوطانهم ذكرتهم عهود الصبا فيها فحنوا لذلك

* * *

وبهذا التقرير ، يندفع التحريم ، لاشكال سؤال القائل ، إن الوطن لا يحب إذا كان محلا للتكفر والباطل المرید يريد فى بدايته الوصل - والمراد يستوى عنده الوصل والفصل :

و كنت قديما أطلب الوصل منهم

فلما أتانى العلم وارتفع الجهل

تيقنت أن العبد لا طلب له

فإن و= سوا فضل وإن بعدوا عدل

وإن أظهروا لم يظهروا غير وصفهم

وإن سفروا فالستر من أجلهم يحلو

* * *

وهذا هو أدب العبودية - بين يدي عز الربوبية - العبودية انقياد مع التسليم ومشى على الصراط المستقيم ، العبودية وصف العبد القانى بمحبوبه ، المستعذب مر الملام لأجل قصده ومرغوبه .

* * *

وهان على اللوم فى جنب جبهها وقول الأعادى إننى لخليع

أصم إذا نوديت باسمى وإننى إذا قيل لى يا عبدها لسميع

* * *

العبودية فناء أوصاف الشاهد بالمشهود ، مع وصف البقاء المبقى للقيام بأدب

الخدود ، والعبد من لا يراح له عن الباب ، ولا يزال خاضعا على الاعتاب ، علامة
العبد الدليل لمولاه ، أن يكون راغبا طالبا لرضاه ، باكى العين ، خشية البين .

ولما تبدي لى من السجف حاجب

ومقللة ليلى من وراء نقابها

بعثت يرسل الدمع بينى وبينها

لتأذن فى قربي وتقبيل بابها

فما أذنت إلا بإغماض طرفها

ولا سمحت إلا بلشم ترابها

زار محبوب محباً ، وكان المحبوب مغبياً ، والمحب معباً ، فأنشد العاشق سرورا

لما أشرق له جمال المعشوق نورا :

لو علمنا مجيئكم لفرشنا

وبسطنا على الطريق خدوداً

مهج النفوس فى قوام القدود

ليكون الممر فوق الخدود

ائتلاف القلوب ، هو علة ائتلاف المحب والمحبوب ، ألا ترى من يحنو القلب

عليه ، كيف يحن ذلك إليه .

سلوا عن مودات الرجال قلوبكم

فتلك شهود لم تكن تقبل الرشا

ولا تسألوا عنها العيون فإنها

تشير بشئ ضد ما أضمير الحشا

لما تطابقت الأرواح ، وافق شنها طبقة الأشباح ، لذلك كان من علامة هذا

الذوق ودليله ، دلالة الأخ على أخيه وخليله .

وإذا أردت ترى فضيلة صاحب

فالمراء مطوى على علاته

فانظر بعين البحث عن ندائه

طى الكتاب وصحبه عنوانه

لا تغتر بصحبة المجالسة ، إن لم تتفق المجانسة فرما حصل الفرار ، بعد طول:

الفرار .

من لم تجانسها فاحذر أن تجالسها

فالتسمع آفته من صحبة القطن

الرجل من عرف الزمان ، ووزن أهله بالميزان وعاملهم بقدر بضائع عقولهم ،
وحدثهم بحسب فهمهم ومعقولتهم .

زمان كل حب فيه خب فطعم الخل خل لو يذاق
له سوق بضاعته نفاق فنفاق فالتفاق له نفاق

أعني نفاق المداراة ، بلطف العبارات - الحكيم من يبيع التجار بضائعها -
ويضع الأشياء مواضعها ، ومن كان بهذا الوصف لا يتقدم على فعله ، بل يسر يجعل
الشيء في محله .

وأصبحت مغبوطا على بيع صفقتي

كذا من يبيع الشيء في وقت سوقه

لا تستعمل ماء الحقيقة فيما تريد ، بحجبتك الحق عنه فيما يريد ، بل
استعمله فيما أمر به سبحانه ونهى - تكن من أهل الكمال والنهي (لون الماء لون
إنائه) لا الإناء بوصف مائه صحبة الرجال بعفاء والفتوة ، والسخاء والاحتمال
والمرؤة .

إذا أنت صاحبت الرجال فكن فتى

كانك مملوك لكل صديق

وكن مثل طعم الماء عذبا وباردا

على الكبد الحرى لكل رفيق

شتان بين ناقص ارتفع في كفة الميزان ، وبين كامل انخفض في كفة
الرجحان .

قالت علا الناس إلا أنت قلت لها

كذاك يسفل في الميزان مارجحا

شرف الدين أعظم مرتبة قصوى ، وأكرم حسب عند الله التقوى .

لعمرك ما الإنسان إلا ابن دينه

فلا تترك التقوى اتكالا على النسب

فقد رفع الإسلام سنان فارس

وقد وضع الإشراف قدر أبي لهب

* * *

من ادعى مقام الكبار ، امتحن بالاختبار :

من تحلى بغير ما هو فيه فضحته شواهد الامتحان

* * *

المرء مخبوء تحت لسانه ، وجوهر عقله في صدف كيانه ، وبعد الامتحان .
يكرم المرء أو يهان .

واعلم بأن التبر في عرق الثرى

خاف إلى أن يستثار بنيشه

وقضيلة الدينار يظهر سرها

من حكه لا من ملاحه نقشه

ما إن يضر العضب كون قرابه

خلقاً ولا الباري حقارة عشه

* * *

وقال الآخر :

ماضرنى إن لم أكن متقدما

فالسبق يعرف آخر المضمار

فلئن غدا ربيع البلاغة دراساً

فلرب كنت في أساس جدار

* * *

لا تنتقص من جاء في آخر دورات الكيان ، وقدمه فضله على الأفاضل
والأقران .

فقد أخرج الله النبي محمداً

وقدمه في رتبة المدح والذكر

* * *

إذا اشتهرت خصوصية التعظيم والتبجيل - لا تؤثر في مدح صاحبها أفعال
التفضيل - إلا إذا قربت المساواة لا فيما يكون أقل من السموات .

ألم تر أن السيف ينقص قدره إذا قيل أن السيف خير من العصا

* * *

بعد من عيب المقال ، مدحك للمشتهر بأوصاف الكمال .

أسماءه لم تزده معرفة وإنما لذة ذكرناها

* * *

من استدل على ضرورة العيان ، بحجة البرهان ، فذوقه سقيم : وفهمه عديم .

وليس يصح في الأذهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليل

* * *

من رأيت طلعتة منيره ، فاستدل بذلك على صفاء السريرة ، سيما إذا قوبل
بالتقبول ، من كل قائل مقبول .

وسنة الله من يخلص سريره

فألوجه للقلب كالمراة يظهره

* * *

مرآة القلب الصافي

* * *

أصبحت في هيئة المرآة يخبرنا

* * *

البصير بصير البصيرة

* * *

كم من بصير فاقد البصيرة

* * *

عمرك يا هذا حقيقة ، ما صحبت فيه أهل الطريقة

وما تفضل الأيام أخرى بذاتها

* * *

أيام غفلتك ضياع ، وأيام صحبتك للعارف انتفاع .

أفديك بل أيام دهرى كلها

* * *

أهني العيش ، بصحبة أهل الوداد ، بذلك يسر المرء بين العباد ، فعليك

بصحبة الوداد ، ولو أنه واحد .

من لم يعش بين أقوام يجر بهم
 فدهره أبداً هم وأحيران
 وأصيب العيش ما للنفس فيه هوى
 سم الخياط مع الأحباب ميدان
 وأخبت العيش ما للنفس فيه أذى
 خطر الجنان مع الأعداء نيران

الملحوظ بالتعظيم ترصده العيون بانوقار ، لذلك ينبغي له صحة الأبرار ،
 ومباينة الأشرار ، صونا له من العثار ، أهل الخصوصية مزهود فيهم في الحياة ،
 متأسف عليهم بعد الممات .

المرء ما دام حياً يستهان به
 ويعظم الرزء فيه حين يفتقد

الغالب على أهل عصر الأفاضل ، أنهم لا يشمتون لهم الفضائل ، إلا إذا مات
 الواحد وبعدت به الدار ، وشط به المزار ، إذا رأيت نفسك معرضة عن أولياء الله
 فاعلم أنك مطرود عن الله ، فلو أقبل عليك ، لحببهم إليك .

أيها المعرض عنا إن إعراضك منا
 لو أردناك جعلنا كل ما فيك يردنا

قال لسان حال عزة من تولى ، لمن أعرض عنه وتولى : ...
 فتعنا بنا عن كل من لا يريدنا وإن كلمت أخلاقه ونعموته
 ومن غاب عنا حظه البين وانعنا ومن فاتنا يكفيه أنا نفوته

لو لم يلق صاحب البعاد من الحشرات ، إلا ما فاته من القرب والملاذات ،
 إرض لمن غاب عنك غيبته فذاك ذنب عقابه فيه
 لو لم ينله من العذاب سوى بعدك عنه لكان يكفيه

أصحاب الهمم العلية ، لهم الجلب والدفع في البرية .

إن الرجال إذا أرادوا واحدا بعثوا الرسائل للقلوب بخاطر
وكذلك هم في العكس يحجب عنهم بالجمال سرا كل غير فاجر

عداوة العاقل ، خير من صداقة الجاهل .

لعداوة من عاقل ذي فطنة أحلى وأعذب من صداقة أحمق

أصحاب الرخاء لهم في العدد كثرة ، وصاحب الشدة لا يوجد إلا في الدرة .
وما أكثر الأصحاب حين نعدهم لكنهم في النائبات قليل

فقد القوم إخوان الوداد ، في سائر البلاد :

إني لأفتح عيسى حين أفتحها على كثير ولكن لا أرى أحدا

هذا الزمان لا يوافق ، بصديق موافق :

وإذا صفالك من زمانك واحد فهو المراد وأين ذلك الواحد

فيا أسفا على فقد الكامل الكبير ، والفنى الحبير النحرير .

أتمنى على الزمان محالا أن ترى مقلتان طلعة حر

إذا صحبت فاصحب مولاك ، ولا تعباً بمن ناواك وعاداك فإنه تعالى إن صح
لذ منه الوداد ، أمنت به من سائر العباد .

فليت الذي بيني وبينك عامر وبينى وبين العالمين خراب

إذا صح منك الود يا غاية المنى فكل الذي فوق التراب تراب

إذا صحبت فتأدب مع المصحوب بالعلم ، وعامله بالعفو والحلم .

إخمد بحلمك ما يذكىه ذو سفه

من نار غيظك واصفح إن جنى جانى

فالحلم أفضل ما ازدان اللبيب به

والأخذ بالعفو أحلى ما جنى جانى

* * *

كثرة اختبار الأكياس . زهدتهم فى كثير من الناس .

وزهدنى فى الناس معرفتى بهم

وطول اختبارى صاحباً بعد صاحب

فلم ترنى الأيام خلا تسرنى

مبادئه إلا ساءنى فى العواقب

التعارف سبق فى الظهور ، قبل الظهور ، لذلك ترى ميل الخاطر للخاطر قبل الكلام ، وائتلاف الأجسام ، طال صمت الحكيم - فقبل هذا الصمت ذميم ، فاعتذر عن حاله ، بحكمة قاله .

قالوا نراك تطيل الصمت قلت لهم

ما طول صمتى من عى ولا خرس

أنشر الدر فيمن ليس يعرفه

أم أنشر البزبين العمى فى الغلس

الحكيم بطوى الغرائب عن غير أهلها ، وينشرها فى محلها خشية الملل ، والوقوع فى الدلل .

إطو الغرائب عمى ليس يعرفها فربما جرت الأقدام للزلزل

ولا تداو سقاماً لست تبرئه ممن يخبط تحت العمى والكسل

* * *

من طباع النفوس اللئيمة ، ضر أرباب الأخلاق الكريمة ، لما جبلت عليه من سوء الطباع ، وعدم الندم والأرتداع .

نفوس الأراذل من طباعها تصد الأفاضل عن نفعها

وردُ العقارب عن لسعها تكاليف ما ليس في وسعها

الحسنة بين السيثتين بين الإفراط الممل ، والتفريط المخل .
توسط إذا ما رمت أمراً فإنه كلا طرفي قصد الأمور ذميم

لا تقع بكثرة الذنوب في الإيأس ، فهي عند العفو كالكناس .
إضرع إلى الله واسأله الوصول عسى تنال قريباً فإن الله وهاب
لا تياسن وإن طال الصدود فقد تجفى أناس وهم في السر أحياب

إذا ناديت وسمعت لا فلا تكن ممن أعرض وسلا ، بل علق رجاء أملك
بمولاك ، فإنه سبحانه يبلغك منك .

أستشعر اليأس في لا ثم يطلعني إشارة في اعتناق اللام للالف

ومن هذا الباب قال بعض الأثباب :
لما أجاب بلا طمعت بوصله إذ حرف لا حرفان معتقان
وكذا نعم بنعيم وصل آذنت فنعم ولا في القول متفقان

كل يتكلم ملء فيه ، كالإناء يرشح بما فيه .
كان فؤادي مجمر فيه عنبر على نار فكري واللسان يروح
تترجم عما في ضميري مدا معي وكل إناء بالذي فيه يرشح

بطرق الفخارة الإنسانية ، تتبين الأخلاق الباطنية .
المرء يختبر الإناء بطرقه فيرى الصحيح به من المصدوع

إذا رأيت من يمن بالفعال ، فاتركه لما قال .

لنا محسن ما زال يتبع بصره بمن وبذل البر باليمن لا يسوى
تركناه لا بغضا ولا عن ملالة ولكن لاجل المن نستعمل السلوى

من قابله الزمان بعيسه الإعراض ، فلسوف يبسط له بشره بيلوغ الأعراض ،
ألا ترى الدهر بين غيم وانقشاع ، وخفض بأهله وارتفاع .

لا تخش من غم كغيم عارض فلسوف يسفر عن إخاءة بدره
إن تمس عن عباس حالك راويا فكأننى بك راويا عن بشره
ولقد تمر الحادثات على الفتى وتروح حتى لا أثر بفكره

إخش المعادة ولو من الصغير ، فمعظم النار من الشرر الصغير .
لا تحقرن صغيراً في محاربة إن الذبابة أدمت مقلة الأسد

من ازدري الناس ، وقع في اليأس :

وما اليأس إلا الناس فاحذر خيارهم

وجانب شرار القوم ما دمت في الدهر

ليس بالحرص والحذق تنال الأرزاق

بل بقسمة الخلاق الرزاق

ولو كانت الأرزاق تجري على الحجا

هلكن إذا من جهلهن البهائم

إذا رأيت من رزق رزق العلوم ، وفتحت له خزائن الفهوم فلا تحاججه بنقل
الطروس ، ولا تجاوله بغيره النفوس فإن المواهب تفوق المكاسب .

إذا أنكر الجهال حالي بقالهم وقالوا طرده من الفقه تشهد بالنقل
أقول لهم إن العلوم مواهب خصائصها تغني عن النقل والعقل

* * *

شهد أهل العقول ، ما وراء النقول ، فقالوا ليس هذا في الأسفار ، فأنشدهم
العارف حكمة الأشعار .

تركت أساطير الضرور من لمن وشي

بما قلته عنه وتشهد بالزور

ترأى لها الواشي بما لا تريد

وتظهر دعواه بظاهر مسطور

جاه الشريعة تنفيذ أقوالها بالأحكام ، وجاه الحقيقة صورة أهلها بالخال على
الحكام ، يا من لحلاوة الأذواق ذاق ، وبطيب الانتشاق شاق .

اسمع بحقك روح الأمر عن ثقة

من مخبر القلب لا من مخبر الكتب

رواه ذو العلم عن عيين اليقين كما

بدا من الأفق الأعلى بلا كذب

تُنزلاً من سموات إلى أفق

دان عن المعقد الأسنى من الرتب

* * *

إن قلت ما حقيقة الذوق : أقول لك هو فوق الفوق وقد حده لسانى ، بما
شهد عياني .

الذوق لطيف من الأرواح يبرزه

معنى اللسان بما فى القلب من حكم

* * *

خمرة الذوق تكسب اللطافة ، وتمحو الكثافة ، كؤوسها المعاني وحنانها
حضرة التذاني ، ودنيا العارف ، وندمانها المعارف وراودها الصافي ، ومرافقها

الموافق ، وخلأعها العقلاء وجلأسها النبلاء ، بها تقلب الأعيان وتبصر الأعيان
ويروى الغمآن ، ويشبع الغرثان ، ويمشى المقعد ، وينطق الصامت ، ويظهر
الخامل ، ويحيى المائت .

ومقعد قوم قد مشى من شرابنا
وأعمى سفقينا ثلاثا فابصرا
وأخرس لم يتعق ثمانين حجة
أدرنا عليه الراح يروما فأخبرا
وآخر بين الناس لا يعرف الهوى
سقى قطرة من خمرا فتحيرا
وميت دعا الساقى به فأجابه
وسبح للصهباء طوعا وكبرا
فلو عاين الرهبان سرعة بعثه
لصلوا له مثل المسيح وأكثر
فخمرتنا التقوى وعاصرها الهوى
وما عصرت في دن كسرى وقيصرا

صفت هذه الخمرة براوق التحقيق ، وطافت كؤوسها على أهل الطريق ،
وقال خمارها للأكياس ، حين راققت في الكاس :
في حانتنا مدامة قد صفت

في الكاس تقول هل رأيتم صفتي
لو أبرزها مديرها من شفة
كانت بدوائها لدائي شفت

من بالحق ذهب ، فهو ذهب ، إن الذي به الوله أنا به وله ، من كان بالله غناه ،
ذهب عنه غناه ، لم يجد الأفراح ، من إذا وجد الإلف راح ، لا يستوى اللاه وأهل
الله ، هذا يعنايته بان ، وذاك بمعصيته بان . ما كل من سلك البر ، ولا كل من
ركب البحر ، بحر ، كن مع الحق بالحق ومع الخلق بلا خلق ، جناب الحق فسيح ،
فسيح ، إذا إنتهيت ، أنتهيت ، فرق بين قوم هم بأعمالهم أسرى وبين مدعو إلى

حضرة القرب أسرى ، ما دامت نفسك بشهواتها تحت رق ، فأنت أبداً معها تحترق ،
 باختلاف الأضوار ، اختلفت الأوطار ، نور يدرك إذا لاح ، لم يبق لك من لاح قال
 الجبان الطريق مهمة : قال الشجاع مدمه - شقان بين محب فى باب ربه يتدلل ،
 وبين محبوب على مولاه يتدلل ، ألف قري ، لمن أحب الفقراء ، ارفع ، خرقة
 الفقهاء ، يا من بسوء ظنه مزقها ، أيها المغتر بعقل الحجاب بنور الكشف الحجاب ،
 شتان بين من هو فى اعتقاده فار وبين من هو بانتقاده فار ، قد سقانى من برانى
 شرابا شفانى به وبرانى . وهو الذى أوصى لى بصدقة على أوصالى ، ولم يخيب من
 أم له فيما أمله ، طابت خمرة الذوق وطيبت النفوس لما شربها القوم بحضرة
 القدوس ، لذلك تكرمت على الأرض ، فى الطول منها والعرض .

شربنا شرابا طيبا عند طيب

كذاك شراب الطيبين يطيب

شربنا وأهرقنا على الأرض فضله

وللأرض من كأس الكرام نصيب

* * *

إذا كانت الإضافة لله سبحانه من باب إضافة الصفة للموصوف ، وجب فى
 ذلك تنزيه الذات ، وإذا كانت من باب إضافة الأفعال للصفات - اتسع المجال ووجد
 العذر فى المقال ، فلا حرج إذا أضيفت صفة الملك للمالك ، وصفة الخلق للمخلق ،
 ومن باب إضافة صفة الخلق ، للواحد الحق ، تغزل بعضهم فى صورة حسن الجمال
 المخلق ، لا فى حسن الصورة المقيدة بشخص من الخلق :

والورد جاء لماء خدك يورد	الروض نضرتة لحسنك يشهد
ويروقه ريحانه المتجدد	والأس يعشق من عذارك خضرة
تثنى غصون البان إذ تتأود	وعلى قوامك حين تخطر مائسا
وبحسنها شهدت بأنك موجود	يا واهب الأكوان عين وجوها
فرقيقتى بالعلم لى تتردد	أشغلتنى عنى بما أبديت لى
فإليك طرفى حين يظرف يسجد	وجعلت قلبى منزلا بك عامرا

* * *

تنزهت الصفة الإلهية بالكمال والتقديس ، وجلت عن أن يضاف إليها
 وصف النقص والتدنيس ، فكل ما لوه اعتقد فى إلهه حقيقة الكمال ، وأثبت له ما

يجب ونفى عنه ما يستحيل من الخلال ، صيانة لنسبه جناب الربوبية ، ووقاية
للحضرة القدوسية ، وسبب اختلاف المعتقدات ، تضاد أطوار التجليات بالهدى
والضلال ، لتتم مشيئة الفعال ، بكثرة الصفات ، المؤثرات .

كثرت صفاتك في الورى فتفرقت

بهم إليك مذاهب وعقائد

تالله ما قصدت سواك قلوبهم

بل كلهم لك بالحقيقة شاهد

* * *

لكن أهل الاجتهاد في العقائد ، المصيب فيهم على الحقيقة واحد ، إذا كان
طلب المغفرة من فرد واحد ، فقد اتحدت المقاصد من كل قاصد ، وإن اختلفوا في
العبارات . وتباينوا في الإشارات .

برزوا لوجهك يا كريم بدعوة ألفاظها شتى بمعنى مفرد
فاسمح بمغفرة تكون لجمعنا زادا إليك غداة يوم المشهد

* * *

وإذا كان مقام الوصال ، في حضرة الإتصال ، يتفاوت بحسب الأحوال ، فقد
تباين الطلب ، واختلف الأرب وتلونت العبارات ، بحسب الاعتبارات ، وكان
لكل أحد حضره ، ومشاهدة ونظيره ، على قدر القبول في مقامات الوصول :

ليس من لروح بالوصل له كالذى سير به حتى وصل
لا ولا الواصل عندي كالذى قرع الباب وللدار دخل
لا ولا الداخلى عندي كالذى سارروه وهو للسمر محل
لا ولا من سارروه كالذى صار إياهم فدع عنك الجدل
فمحوره منه عند فأنمحي ثم لما أثبتوه لم يزل
ذاك شئ علق القلب به لو تجلى منه للخلق قتل

* * *

إذا أردت التجلى فأحرص على الجلا ، تفز بحلية التحلى بالخلا .

جلالى صفو مرآة التجلى جمالا جل عن شبه ومثل
فزاد القلب فى فرحى سرورا وحلائى به فحليت كلى

* * *

بحسن سلوك مسالك التقي ، يكون الترقى في مقامات البقا
أما ترى بيدق الشطرئج أكسبه حسن التنقل فيها فوق رتبته

* * *

السالك يترقى والمجذوب يتدلى ، كما أن الطائع يقبل والعاصي يتولى
السالك يترقى درجة درجة إلى الحضرة والمجذوب يؤخذ إليها بأول مرة ، السالك
يسلك على صراط مستقيم ، والمجذوب عند القوم عقيم ، لكن من المجاذيب ، من
يرد إلى طرق التأديب فهذا الذي يلقى في تدليه ، السالك في ترقية ، المجذوب
العصاحي ، أفضل من المصحح بصفة الماحي ، السالك المجذوب له المحو والإثبات ،
والمجذوب عطلة المحو عن الإثبات المجذوب المحقق خلص بالحقيقة من الطبيعة ،
والسالك المجذوب جمع بين الحقيقة والشريعة .

بين الحقيقة والشريعة جامع متمسك بدعائم الفقهاء

* * *

المجذوب فارق النفوس ، وخرج عن المحسوس ، والسالك شهد حقائق
الكثائف واللطائف ، واجتنب من الكل ثمرات المعارف ، والرجوع إلى الحس أولى ،
في الآخرة والأولى ، فالرجل من جمع بين السكر والصحو ، والإثبات والمحو .
لا يجمع الضد إلا من له قدم في الصديق بالحق من علم وتمكين

* * *

جذب العبيد والعباد ، يكون بحسب القبول والاستعداد ، ورب مجذوب لا
يدري فيم هو ، وآخر مشاهد في حضرة ها هو ، الجذب عنائه ، والسلوك ولاية فمن
حصل على أحدهما شطر له النصيب ، ومن جمع بينهما كمل وقربه الحبيب ،
النفوس ثلاثة ، أمانة ولوامة ومطمئنة ، فالأمانة تماذج صاحب مقام الإسلام ،
واللوامة تصاحب صاحب مقام الإيمان ، والمطمئنة تسكن سكينه صاحب مقام
الإحسان .

هذب النفس بالعلوم لترقى وترى الكل فهي لكل بيت
إتما النفس كالزجاجه والعقل سراج و حكمة الله زيت
فإذا أشرق فت فإنك حي وإذا أظلمت فإنك ميت

* * *

وحيث أطلق القوم النفس ، فيريدون بذلك الروح الوضيع الحيوانى ، المبين
للروح الرفيع الثورانى ، محل الغفلة واللهو ، والفطرة والسهو ، مركز إشعال
الطبيعة، الخبيثة النازلة الوضيعة قد علم القوم أن رضى القدوس ، فى مخالفة
النفوس ، ولهذا عملوا على عداوة النفس الغبية ، فأكرموا بالاطلاع على دسائسها
الخفية .

إذا طالتك النفس يوماً بشهوة وكان عليها للخلاص طريق
فخالف هواها ما استطعت فإنما هواها عدو والخلاف صديق

* * *

الروح جسم لطيف مركب من الجواهر النورية ، ليس له قبل حلول الجسم
صورة لمساخته فى عالم العلوى فإذا حل فى الجسم اكتسب الصورة من الخل
كذلك السعادة والشقاوة ، وهو حادث محدث لخالقه ، ليس بقديم ولا يطرأ عليه
فناء بعد خلقه ، وهو من عالم الأمر الربانى -- قال الله تعالى : ﴿ قل الروح من أمر
ربى ﴾ والاطلاع على حقيقته عمير ، لأنه من أسرار الله المضمون بها على الأكثرين
من الخلق ، وهو غريب فى السفليات أهيل فى العلويات .

الروح من نور أمر الله منشؤها الأرض منشأ هذا القالب البدنى
فالروح فى غربة والجسم فى وطن فارعوا زمام غريب نازح الوطن

* * *

لكن نزل لتكملة العبودية ، فى هذا العلم لعز الربوبية فإذا حصل على
المقصود عاد ، إلى حضرة واجب الوجود سيما إذا أفيض عليه من نور الإشراق . طار
إليها بأجنحة الأشواق .

خلعت هياكلها بجرعاء الحمى فصبت إلى المغنى القديم سوقا
فكانها كانت إضاءة بارق ثم انطوى فكانه ما أبرقا

* * *

الرحلة رحلتان ، رحلة الأرواح ، ورحلة الأشباح فرحلة الأشباح من مسافة
إلى مسافة . ورحلة الأرواح من الكثافة إلى اللطافة .

إلا أيها العاني برحلة جسمه تدور على الأكوان في تيه حيرة
ترحل إلى سر بذاتك يا فتى فأنت هو المقصود من كل رحلة

* * *

إذا كنت أيها الإنسان ، جامعاً لمعاني الأكوان ، فلا تحتجب عنك بك فتهان ،
بل افهم حقائق العرفان ، ترق لحضرة العيان .

إذا كنت كرسيًا وعمرشا وجنة ونارا وأفلاكا تدور وأملاكا
وكنيت من الكلبي نسخة كله وأدركت هذا بالحقيقة إدراكا
فقيم التاني في الحضيض ثبطلا مقيما مع الأسرى أما آن إسراكا

* * *

غاية السير بالإسراء إلى شهود العين ، بلا كيف ولا أين وذلك إذا رفضت
السوى ولم تخلط الحق بالمين .

رفض السوى فرض عين لا تخلط الحق بالمين
والكيف بالأين ستر فاستغن عن كيف مع أين

* * *

الحضرة الإلهية مطهرة مقدسة ، لا يدخلها من له أوصاف مدنسة . لم يطرقتها
من غير أهلها طارق ولا تسور عليها لص ولا فاسق .

وليس جناب القدس إلا لأهله وما كل إنسان بواديه يسرح

* * *

تستر أصحاب الكمال من الرجال . هو الذي أوجب ظهور الجهال الاندال .

لما أناخ الليث في عربنه غنى البعوض وزمر الذبان

* * *

ومن هذا الوادي ، قول من عليهم ينادى .

وإذا ما خلا الجبان بأرض طلب الطعن وحده والنزالا

* * *

لما أصبح الزمان في النقص باين كمال أهليه . وكأنه أبغض كل من حل منهم

وانطبع حبه في الطباع ، إذا تدفقت جواهر المعاني من بحر الجنان ، وقذفها على ساحل اللسان ، تناولتها كفة ميزان المنظوم والمنثور ، فتوجت بها الرؤوس وتحلت بها الصدور - كلما مر كلام المأذون له حلا ، وكلما أعيد صقل وجلا ، وذلك لما اختص به من فصاحة اللسان ، ودفة ذهنه في الأذهان .

ردت فصاحته ودفة ذهنه وحش اللغات أوانسا بخطابه
كالنحل ترعى المر من نبت الربا فيصير شهدا من طريق رضابه

* * *

من وجد القلب المنير ، وتيسر له التعبير ، فقد أذن له في المقال ، عند أرباب الخال ، ومن وجد المعاني ولم يجد العبارة ، فذلك أمر بالكتمان عند أهل الإشارة - ربما اكتسى المعنى المليح - صورة اللفظ القبيح - فمجته آذان القوم - ونفرت منه في غد واليوم ، وقد قيل : سماع الألفاظ كمشاهدة الالحاظ ، إذا انحرف الذوق عند الاعتدال لم يذق حلاوة كلام الرجال :

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد

وينكر الفم طعم الماء من سقم

* * *

كما يقع كثيرا إنكار الفهم السقيم ، للقول الصحيح المستقيم :
وكم من عائب قولا صحيحا وآفته من الفهم السقيم

* * *

يستغيب أجاج المحل ، من لم يذق مجاج النحل ، إذا رأيت في سواد الحبر خطا ، فلا توسع المقال وتمد الخطا ، بل تاول الجميل ، للرجل الجليل وقل كما قال فاضل ، من الأفاضل :

أخا العلم لا تعجل بعيب مصنف ولم تتيقن زلة منه تعرف
فكم أفسد الراوى كلاما بعقله وكم حرف المنقول قوما وصحفوا
وكم ناسخ أضحي لمعنى مغيراً وجاء بشئ لم يردده المصنف

* * *

لا تنظر القذى فى عين غيرك ، وتترك الجذع فى عينك تكن ممن سلك
الطريق ، واتبع السلف بالتوفيق ، الموفق البر ، لا يؤذى الزر ، يتأدب مع الكبير ويرحم
الصغير .

ارحم أخى عباد الله كلهم وانظر إليهم بعين اللطف والشفقة ،
وقر كبيرهم وارحم صغيرهم وراع فى كل وجه وجه من خلقه

❖ ❖ ❖

الرحمة رحمتان : رحمة مختصة بوصف النعمة ، ورحمة مرتبة بوضع
الحكمة . فالأولى صرف جود وفضل ، والثانية قد مازجها حكم حكمة وعدل ،
مثال الأولى كمن أدخل الجنة بغير حساب ، والثانية كمن أدخلها بعد العذاب ،
الرحمة المطلعة إحسان الربوبية ، لكل البرية ، والرحمة الخاصة للخواص بالتوفيق
على بساط التحقيق الرحيم من الخلق ، من تخلق بوصف الرحمن الحق ، المرحوم
من العباد من حفظ فى الدنيا من العار ، وفى الآخرة من النار ، التوكل اعتماد على
الخالق ، دون رؤية الخلائق ، ولا تمنع الأسباب ، شهود الملك الوهاب ، الحرز من
الإنكار ، لما لم تفهمه من الأسرار ، من أنكروا ما لم يجد ، حرم بركة ما وجد من
رأيتهم كثير النكير ، فهو فاقد للتنوير ، الاعتقاد مع التسليم صراط مستقيم ،
صاحب الإنكار ، قل أن يسلم من النار وإن كان ولا بد فالتسليم أسلم ، لكن
الاعتقاد أغنم ، المتشبه بحبه لا يد له من حبه والمتشبه لاجل الأغراض نصيبه من الله
الإعراض ، طالب الدنيا بدينه محروم من الجنان وما فيها من الخيرات الحسان إذا
واخذه حكم العدل ، وحرم رحمة الفضل ، من نصيب شبكة الإحتيال على الدنيا
بالدين ، اصطاد بها خيبة الأمل عند المثقين العابد له حسنات ، هى للمقرب
سيئات ، العابد فى وهم وتقييد ، والمقرب فى فرح وتأييد العابد قلبه مغمور
بحقائق المشاهدات ، ليس بالعبادة تنال السعادة ، بل بالقسمة الأزلية ، والعناية
الربانية .

كم عابد قد صف أقدامه فى الليل يبكى بالدموع السحام
وماله حظ سوى أنه أشقاه موله بطول القيام
وكم بعيد نال ما يرتجى وحاز فى عقباه أعلى مقام

❖ ❖ ❖

الوقت صار حكمه إليك - فصيره لك لا عليك إن صيرت وقتك تحت حكم الحال - فحاله عنك ما حال الماضي من الوقت رمس ، والمستقبل منه طمس ولك حكم حال الوقت الذي أنت به ، فيه انتبه المحبوب ارتاح من تعب العنا بالعناية - وليس خلع الولا بالولاية - يقول الله تعالى يا جبريل أيقظ فلانا فاني مشتاق إليه وأتم فلانا فاني مشفق عليه تنزهت أبناء الأزل ، عن الوقوف مع العليل لا تكن ممن يعبد ليعبد ولا ممن يسود الحياه للجاه ، بل اعبد الله لله ، لا لعرض ولا لغرض ، أبناء الدنيا راجوا على أهلها بالجاه والمال ، وأبناء الآخرة راجوا بالحال في الحال والمآل الفراسة حكمية وشرعية ، فالأولى تعلم بالعلامات والثانية تكشف بالمكشفات ، فراسة الحكيم تعليمية وفراسة المؤمن نورانية (اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله) علم اليقين يحصل عن قاطع البرهان ، وعين اليقين يحصل بشهود العيان . وحق اليقين تحقيق صورة العيان بالوجدان . مثل ذلك ما استفيد من العلم المتواتر علم يقين ورؤيته عين يقين والحلول به حق يقين الخواطر واردة حق وطوارق باطل فالواردات وارد بتنزيه الرب وتوحيده فرباني . ووارد يحرك لطاعة معينة بقوة وعزم قلبي . ووارد يحرك لأنواع الطاعات فملكى وربما يكون وارد الخير من القلب والملك والأكثر للأكثر من الملك والأقل للأقل من القلب ، لأن طهارة القلوب قليلة جدا والطوارق طارق يطرُق القلب باضطراب ومسارة لمعصية فشيطاني ، وطارق يطرُق بقصد جهة معينة فنفساني ، وربما يكون من النفس والشيطان وعنهما تتولد المعصية فافهم ، فإذا ورد وارد الخير عقب الطاعة فخير - وإذا طرُق طارق الشرع عقب المعصية فشر وإذا جهل الفرق بين الوارد والطارق فيعرض على ما أمر به شرعا فإن وافق حكم الله فنور وإلا فظلمة ... الوارد يرد كغليبه ، العطاس لا يرد إذا ورد ولا يستجلب بالالتماس ، الوارد يرد من حضرة إسمه القهار ، لهذا يمحق الأوصاف والآثار . الوارد يكون للسالك مع الأوراد - ولأهل العناية بلا اختيار ولا مراد - الوارد يكون من الملك والجان ، ومن الحق في حضرة العيان الوارد ما أفاد الفوائد ، وعلم غرائب الفرائد ، السيادة تكون للرجال ، بوصف الكمال شتان بين مسود لقضاء الأغراض ، وبين مسود لصفاء جوهره من سائر الأغراض ، من طلب السيادة بتسويد العباد فقد فقد الخير ووقع في العناد ، إذا أراد الحق سيادة عبد أسكن محبته الصدور ، وجعله صدرا في الصدور فإذا تشبه به حاسد مغرور ، تلا عليه : ﴿ ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ﴾ المغار عليه يخص بمقام الاصطفاء

ويسدل عليه حجاب الاختفاء لا عيش لمن لم يختف ولا هناء لمن لم يكتف ، ادخل
خلوة الخمول ، ولا تلبس فضلة الفضول ، تهنى بالأوقات تسلم لك الأوقات ما
استنبت في بطن الأرض تم له النباتات ، والذي ينبت قوتها لا يحصل له ثبات ،
أحسن بذر الفلاح . ما يبذره الفلاح المربي في أرض التراب ، يفوق جميع الاتراب
المربي تمازجه الحلاوة ويتكسر وصف الطلاقة ليس من ربه الكبار ، كالمهل في
الدستار ، بوارق البداية - عين لوامع النهاية ، من لم يلق في البداية الإذلال ، لم
يفرح في النهاية بالإذلال - أهل المكنة من الرجال يريحون المرید من التعب -
ويوصلونه إلى أعلى الرتب - الرجل من إذا نظر إليك نظرة الوداد - أغناك بها عن
جميع العباد - إياك إياك - وعليك بك - يا كتاب الأسرار - ويا مرآة الأنوار .

أنت الكتاب الذي أسرار أحرفه

قام الكيان بها يسعى على المهج

من أطلعه الحق على دسائس النفس - أمن من العكس والنكس - اتباع
شهوات النفوس . هو الذي ينكس الرأس - ما دامت نفسك بك حيه . فهي لك
حيه - الهمم - بقادر القدم ، همة طلبت الفاني اخلدت إلى السفليات . وهمة
طلبت الباقي صعدت إلى العلويات - رونق الظواهر - من ظهور جمال الحق في
المظاهر ... الكشف حقيقة عند محققى الطريقة - ليس هو أن ترى النور والسواد -
في مراتب القيود للعباد - بل أن ترى الظلمة عين النور - فتشهد رفع الغطاء في
الستور - ليس الرجل من يطلب العمل من المرید إنما الرجل من تفيض عليه من
المزيد - من طلب من المرید الزيادة بالإهمال - فهو خلى من تصرف الرجال -
الحسد وصف المعطرودين - من الطائفة المبعودين - اغبط ولا تحسد - فالחסود لا
يسود الحاسد معاند - من قام بوصف الحسد - انقطع عنه المدد - الحاسد للخلق
مجور للحق - إياك والحسد يا إنكيس - فهي معصية إبليس - يا حسود يا مبعود -
تب إلى الله من دناءة أخلاقك - قبل خسفك وانحياقك - طهارة القلوب - مفتاح
الغيوب ، ظهر حرم قلبك - فهو بيت ربك - القلب مرآة التجلى - فعليك بصقال
التجلى - القلب عرش السر الرباني ، وحضرة القرب والتداني القلب لوحك
المحفوظ - أيها الحبيب الملحوظ إقرأ لوح قلبك ، ينبئك بأسرار ربك - ما يفتح به

على القلوب لا يدخله الخلل - وما تكسبه النفوس لا يسلم من السامة والملل ،
 معرفة نفسك القدسية ، هي باب حضرة الربوبية ، من شهر في بواطن الأواني أسرار
 المعاني - من غير كسب له يعانى . كان الخصيص بحضرة التدانى - المعارف
 مواهب ، والمقامات مراتب والأحوال تحول - وما كان غاية لا يزول مدد الخصوصية
 دائم لا يسلب » وخلعها لا تنهب - من رام مزاحمة أهل الغنى - وقع في شرك
 الشر والعنا ، إن أردت الوصول بلا تعب - فتمسك بأهل الحسب - إساءة الأدب
 على أهل الرتب - توجد العطب أولياء الله معدن سره المصون - وهو لا يطلعك
 على غيبة المكنون - أولياء الله عرائس الخضرة - أسدل عليهم حجاب الغيرة -
 حتى لا يعرفهم غيره ، أولياء الله كنوزه الخفية عن الكثير من البرية ، أولياء الله فارقوا
 أهل هذا العالم بالأرواح - وساكنوهم بما ظهر من هياكل الأشباح ، للأولياء قلوب
 نورها أضوأ من الشمس الحسية فيا لها من أنوار مضيئة ، ولطائف معنوية فهم نجوم
 الأرض لأهل السماء ، ونورهم لنا ولهم أسمى :

أمرتقب النجوم من السماء	نجوم الأرض أبهر في الضياء
فتلك تبين وقتنا ثم تخفى	وهذى لا تكدر بالخفاء
هداية تلك في ظلم الليالى	هداية هذه كشف الغطاء

الظهور يكون للرجال ، بخلعتى القبول والكمال - وقيل من غلب عليه
 النور ، فهو في ظهور الظهور خلعة اسمه تعالى الظاهر فيما يظهر من المظاهر محب
 الله مشهور ، ومحبوب الله سبحانه مستور ، نقص الخلال ، من غلبة توهم الخيال -
 ظهور الرجال بالتأييد - والنصر والإصابة والتسديد - ظهور الأخيار ، من غير
 اختيار . إياك وطلب الظهور ، ففيه قطع الظهور من كان له بالتعظيم بين العوام
 صورة - لم يكن له بالتخصيص عند أهل التحقيق سورة ، الذكر عبادة اللسان ،
 بموافقة الجنان ، الذكر إذا دام أوجب الحضور في حضرة المذكور ، الذكر قرينة
 للجاهل الغافل - وتقريب للعالم العاقل - إذا استغرق العابد في العبادة لا يجد
 بالذكر زيادة ، الجهر بالذكر يكون مع شهود الغيبة والغفلة لعوام الطريقة والإسرارية
 من شأن الخواص أرباب الشهود الحقيقية - ذكر الفانى بالشهود ، هو غاية المقصود ،
 شتان بين من ذكر ليستنير ، وبين من وجد قبل الذكر التنوير ، من زعم أنه ذاكر
 للمذكور ، فقد غفل عن الحضور . موجب وجوب ذكرك يا إنسان ، ما جبلت عليه
 من النسيان .

وإني أنا المنسى في كل ذاكر كما أننى المذكور في كل نسبة

* * *

يا لله من أمر عجيب ، كيف تذكر الحاضر القريب ، الفكر ذكر الجنان ، وهو خاص بأهل العرفان ، الأفكار نجوم سماء القلوب ، بها تهتدى في طريق الغيوب ، إذا كدرت الأفكار ، غميت عن الأبصار الفكر كالبصر ، يعطله ما يعطل النظر ، صاحب الفكر بطير ، وصاحب الذكر يسير ، صاحب الفكر العارف ، يجتنى ثمرات المعارف ، الفكر سراج ونوره وهاج ، العافية تكون بحسب كل إنسان وحاله وأعلها العافية من الأوصاف البشرية ، في حضرة الفناء بالكلية ، وبدأيتها قول بعضهم :

إياك أن تأسى على فائت وعندك الإسلام والعافية
إن صح دين المرء مع جسمه فنعمة الله له وافية

* * *

العقل كرامة الله لك ، وأمانته عندك ، فإياك أن تهين كرامته ، وتضيع أمانته ، حقيقة العقل عزيزية ، ينتهياً بها قبول المعارف الكسبية والوهمية تزيد بالاستعمال وتنقص بعدمه - وقيل : جوهر بسيط روحاني محيط بالأشياء كلها إحاطة روحانية . وهي عند الفلاسفة الكلمة المرددة والانية المنفعلة ووالد النفس وصاحب الوجهين إذا أفاد واستفاد - وقيل غير ذلك - العقل قيمة قدرك في الدنيا ، والدين قيمة قدرك في الآخرة ولا دين إلا بعقل ، ولا عقل إلا بدين . كما عقل يرغبك في الدنيا ويزهدك في الآخرة فهو عليك لا لك ، العاقل من عقل عن الله أوامره - وخشى عواقبه وزواجره - العقل ما عقلك عن المضار - وفتح لك باب المسار - والذي يفتح به باب المسار هو العقل الأكبر المتلقى عن الله الأسرار - فإن وقفت مع العقل الأصغر رماك في بحر الشهوات والشبهات . وأوقعك في شبكات المشكلات :

أمامك هول فاستمع لوصيتي عقال من العقل الذى عنه قد تبنا
أباد الورى بالمشكلات وقبلهم بأوهامه قد أهلك الإنس والجننا

* * *

الوهم صفة النفس ، وحجاب العقل ، وغمامة شمس القلب إذا ارتفع حجاب الأوهام - شهدت أنوار حضرة الإلهام - الوهم يثبت أنيتك مع الحق ويكثر لك وصف تعداد الخلق - الوهم يوقعك في اليأس ، ويخرفك من الناس ، الوهم يجلب الخيال ويمنع وصف الكمال ، ارتفاع الوهم بأسباب التنوير والرجوع إلى التقدير ، يرتفع الوهم بالتوحيد . لمن يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد - إذا استنار القلب بالفهم زال عنه الحجاب والوهم - قد تزول الأوهام . بمصاحبة الأعلام ، فإذا جاءت العناية أزال الوهم في البداية كل شيء في الوجود جود . إلا المعصية والجحود ، ولولا الجود لتلاشى الوجود ولولا الإمداد ، لهلك العباد ، الإطلاع لأهل الإمداد ، بحسب الاستعداد فمن كان مقامه أجلى ، كان كشفه أحلى ، فمنهم من انطبعت له صورة المثال ، لما دام له الصقال ، فهذا إن سلم من الخيال ، تحقق بما يكون في الحال والمآل ، ومنهم من رفع له النقاب ، وسمع لذيد الخطاب ، من يملئ عليه قلم الآن ، من باب (كل يوم هو في شأن) ، ومنهم من مشاهد اللوح المحفوظ ، وهذا هو العبد المملحوظ ومن القوم من يطلع على البداية دون النهاية ومنهم من يطلعه الحق على المقر المستودع وهذا غاية ما يكون من الاطلاع على المصطلح ، التصريف يعطى الكامل إذنه فيما قل وجل من المضارع والمنافع ، ومن دونه يتصرف بالإذن بحسب النوازل والوقائع من أعطى التصريف لا يخرج عن موافقة مشيئة الفاعل بالاختيار ومن زعم غير ذلك حجب عنه المعارف والأنوار .

التصريف يكون بالهمة القلبية ، العالية الغيبية قال ﷺ (اللهم مصرف القلوب) يعنى فى عالم الغيوب (صرف قلبى على طاعتك) وإذا تحقق به صاحبه فى المقام ، تصرف فى الأنام بالكلام ، وهذا من سير الفهوائية ، فى الحضرة الآلهية وهمى كلمة (كن) يقول الله لوليه أنا أقول للشيء كن فيكون - وقد جعلتك تقول للشيء كن فيكون ، ومن هذا الوادى ما حكى عن أبى يزيد أنه مر بيده على ساقه فقتل نملة فعندما أحس بها نفخ فيها الروح فقامت ثمشى بإذن الله تعالى - وكان ، عيسى عليه السلام يحيى الموتى ويرى الأكمه والأبرص بإذن الله بمجرد النطق . وقد رأينا من صرفه الحق بنطقه ، فى البرية من خلقه ، من شأنه مع مشيئة القبول . ما شاء ينشئ ويقول . قول القوم (قيل لى) يريدون بذلك أمورا منها ما يسمع من هاتف الحقيقة - ومنها ما يسمع من الملائكة من غير رؤية لهم أو مع رؤية على غير صورهم المقادة لهم كما نظر الصحابة رضى الله عنهم جبريل عليه السلام فى صورة دحية الكلبي ، ومنها ما يسمع من القلب ومنها ما يفهم من حال الشيء بحسب الواقعة كما اتفق للشبلى مع الرحى والشجر وغير ذلك من القول فافهم .

الكشف حسي ومعنوي ، فالحسي عن ظاهر الأكوان ، والمعنوي عن حقائق
 الاعرفان ، المكاشفة تكون بمعنى المطالعة ، وتكون بمعنى المشاهدة . وتكون بمعنى
 الإضلاع على أسرار العباد ، والحق أنها الفراسة - التواضع مع وجود الرفعة مقام
 والوضيع لا يشبت له ذلك إلا إذا استقام - من كان للخلق أرضا . فهو للحق أرضي
 ومن تعالى . فلا يقال له تعالى - تواضع أهل التحقيق ، ذهاب وصفهم في
 الطريقة . تواضع الباطن ذلة واعتراف وتواضع الظاهر مع النفس استشراف من قبل
 الحق بالإنصاف . فهو المتواضع بلا خلاف . تواضع الشريف لا مع ذلة كالأنذال .
 بل مع نزاهة أوجبت له الكمال .

ذو عفة مع قدرة وتواضع مع عزة وشهامة مع لين

الكرامة . هي الاستقامة . ما يكون من خرق العادة بسبب العبادة . عدة
 علامة . على الاستقامة السلوك . على الطريق المسلك من له الكرامات له الكرى
 مات . ومن ألف المنامات . بالمني مات السماع مهيج لأهل البداية غير مؤثر في أهل
 النهاية ﴿ وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب ﴾ ليس السماع
 بالأسماع . إنما السماع بالقلوب . في عالم الغيوب صاحب البداية يطلب سماع
 الحادي ليسكن الأشواق وصاحب النهاية مطمئن بحضرة التلاق .

ما زلت أسمع حاديكم يشوقني حتى التقينا فلا شوق ولا حادي

الصوفي من إذا تكدرت روقك بصفائه ، الصوفي من صفى وتخلص من الجفا ،
 الصوفي من آثر الاختفاء وليس خلعة الاصطفاء ، الصوفي من سلك الطريق وسلك
 عليها بالتوفيق ليس الصوفي من لبس الصوف وادعى للحقوق الشرعية مارعي ،
 التصوف هداية وبعد عن الغواية ، الصوفي من بالشرعية افتدى ، وبالحقيقة تحقق
 واهتدى ، الصوفي عالم عامل - سالك مسلك كامل :

تنازع الناس في الصوفي واختلفوا

وكلهم قال قولا غير معروف

ولست أمنح هذا الإسم غير فني

صافي فصوفي فسمى في الورى الصوفي

من أدب الصوفي القبض لشهود الجلال - والبسط لمشاهدة الجمال - فتراه

يطير بجناحي الخوف والرجاء على صراط الاستقامة بالتضرع والالتجاء - اللسان المترجم عن الله شأنه التأثير في قلوب عباد الله - صاحب اللسان الأعلى - نه المورد الأحلى .. والنور الأحلى . لسان صاحب المعارف يمتع الأسماع باللطائف . إذا تكلم شفى الصدور وخضعت له الصدور . إذا تكلم بالعلوم في المعالم - تأديت معه الأرواح في العوالم .

ويا كل أرواح العوالم إنه تكلم روح الله جهراً فنصتني

كرامة اللسان . من كرامة الله للجنان . انفتاح اللسان بالعلوم المدنية ، يدل على تقديس الطوية . لسان التحقيق دقيق ، والمصدق به صدوق . صاحب لسان المعرفة نجيب ، لكنه في الأنام غريب لا يسكن إليه إلا الغريب .

غريب ينسكن إلى غريب غريب الدار في بلد غريب

لسان الإفادة ما أفاد الفوائد . ولم يخرج عن القواعد صاحب أبا الأرواح . فهو أفضل من أبي الأشباح .

من علم الناس فهو خير أب ذاك أبو الروح لا أبو النطف

المهمل للفرائض طريد . والقائم بأعبائها مرید والمنقل عليها سالك . والغاني عنها مع القيام بها مالك . والباقي بوصف مفيضها مدقق ، والمصطلم بنوره في نوره محقق - من أعانه الحق على القيام بحقوق الواجبات . فقد اتقنه تعالى برفع الدرجات ، الإسلام ، استسلام ، والإيمان ، أمان والصلاة صلوات ، والصوم صون والزكاة تزكية ، والحج حجه ، والنوافل قربات بها تعلق المقامات في الحياة وبعد الممات ، إنما أمرك ونهاك ، لتسلم لك أخراك ، الخشية حلية قلبسها الأبدال ، وتلبس بها الأبدال ، الخشية شعار المتقين ، وصفة الأولياء والصالحين ، الصالح من صلح للصلاح وظهرت عليه علامة الفلاح الصالح إذا صلح للحضرة ، وقعت عليه من الله الغيرة ، صلح الأعمال الزكية غير صلح الحضرة القدسية ، الأول مع الأبرار والثاني مع المقربين الكبار ، الفاسق مطرود محروم ، والصالح محبوب مرحوم ،

شتان بين من أبيض دمه بسنان ، وبين من حرم ذمه على اللسان ، السكر يكون للقوم في البداية والصحو يكون لهم في النهاية - من سكر بالنشأة في النشآت ، لم تطرقه طوارق شبهات الشهوات تدلل بين يدي الحي ، لعله يدخلك الحي - عسى بإفافتك ، تعني من فافتك ، من وجد للمتخلى لذات ، فقد فاز بالتجلى للذات سيدنا محمد ﷺ يتراءى لأصحاب الغرق في الطريق - يا أهيل الحقيق - توجه مواجعتهم لخلقهم ، لا لخلقهم ، لذلك حججوا بنور تلك المرأة الصفاتية ، عن شهود حضرته الذاتية ، فمن شهده في المنام في صورة حسية فتلك صورة اعتقاده المعنوية ، وأما هو عليه الصلاة والسلام ففوق ما به يتحلى ، وأعظم ما به يتجلى ، البشائر منها ما يكون بالمنام في حضرة السرور . ومنها ما يسمع بالخطاب عند رفع الحجاب ، وإذا سمعت البشارة فلا ترض عن نفسك حتى تعلم رضاء الله عنها ، الرضا عن النفس غرور ، ولو أشرق لها النور - النفس ما لم تمت بالمخالفة حية تضر صاحبها بجرح الأخلاق - وتؤذيه ما لم يتخذ لها من الموافقة والملاطفة درياق ، فيا من شهدها مالكة لمعانيها هي مملوكة لباريتها . فقد تجلى بها الحق للإحراق كما تجلى بالروح للإشراق ، فاحذرهما يا من فهم عن الحكيم وقرأ طرسه - فقد قال تعالى : (ويحذركم الله نفسه) . المستدرج يملئ له فيما أراد . ويتهيأ له كل المراد - أمر الاستدراج يخفى إلا على ذي بصيرة ويدق إلا على أهل السريرة . صاحب الدعوى مع الجهل بالأمور مستدرج مغرور الاستقامة المتابعة للسنن المحمدية - مع التخلق بالأخلاق المرضية ، وإن شئت قلت الاستقامة للعبد العليم ، المشي على الصراط المستقيم وإن شئت قلت الاستقامة هي الاتباع ، مع ترك الابتداع ، وإن شئت قلت الاستقامة هي التخلق بأخلاق الله على ما شرعه رسول الله ﷺ ، الإنسان الكامل ، هو الموصل الواصل ، الإنسان الكبير من ظهر بمختلفات التقدير . المحقق من لا وصف له ولا ذات ولا حيلة تحوطه في الكائنات ، المدقق من أبرز الخفيات من الجليات ، وسلك في الضروريات . العالم الوارث هو الراسخ القدم في إدراك المعلومات ، المزيج بنور علمه ظلمات المشكلات ، العالم الرياني ، من ألحق الأصاغر بالكابر ، وفتح مقفلات جميع الأسفار والدفاتر ، صاحب العلم اللدني من تلقى منه القلب ، أسرار تجليات الرب العالم الراسخ هو الذي حصل مواد الاجتهاد ، وفهم من الشريعة المراد ، عالم النهاية ، من جمع بين الرواية والدراية ، لا يتنع بالروايات ولا يتشعب بالإجازات فإن الحقائق ليست كالمجازات .

وما السيف إلا مستعار لزينة إذا لم يكن أمضى من السيف حامله

لا تستقل العالم الفقير ، ولا تجاوز نظرك عنه بالتحقير ، فربما يتقدم على أهل الزمان إذا بدت خبرة الامتحان .

لا تحقرن عالما وإن صغرت	حالاته إذا بدا لرامقه
فانظر إليه بعين ذي مقة	مهذب الرأي في طرائقه
المسك بينا تراه ممتهنا	في قهر عطاره وساحقه
إذا به حل عارضى ملك	وموضع التاج من مفارقه

* * *

المربي من انكشفت له طريق النجاة فسلك عليها . ثم أذن له بالتسليك والدعاء إليها ، المربي خلقه واسع ، وعلمه أبداً نافع ، المربي مخصص بحسن البشارة ، وعلم الإشارة - المربي يتوجه الحق بالجمال مع الظرف - ويخضع عليه خلع القبول واللطف ، المربي يكشف له عن الغيوب ويحببه الرب إلى جميع القلوب ، الزاهد معظم ، والعالم مكرم ، والعامل مهاب ، والورع مجاب ، والعارف حكيم ، والمحقق يتيم ، لا يقدر مقدار قدره ، إلا من علم فضل أجره ، وقليل ما هم الشيخ من علمك بقاله ، ونهضك بحاله ، الشيخ من أفاد الطالب وفتح المطالب ، الشيخ من كمل في ذاته ، وكمل بصفاته ، الشيخ من إذا حلت حماه - وجدت به الغنى عمّن سواه ، الشيخ من يفيدك في الشهادة والغيب ، ويظهر سرّك بسره من العيب . الشيخ من إذا طلبت همته لهم وجدتها سبقت لا من إذا دعوتها أدركت وحققت ، الشيخ من تتلمذ له المشايخ ، وكان له القدم الراسخ ، الشيخ من يحفظ المرید بكلاءته ، ويريجه من العنا بعنايته ، الشيخ سر الهوية ، انحجب بحجاب البشرية ، غيرة على خاصة الخصوصية ، الأستاذ من وهب المواهب ، وأراح من تعب المكاسب ، الأستاذ أكمل من الشيخ في الأحوال وأعلى منه بالمعارف والأقوال الأستاذ من جمع دين الأنبياء ، وتدبير الأطباء ، وسياسة الملوك واقتقر لغناه الغنى والصعلوك ، الأستاذ له تعبير التمكين ، وإيضاح التبيين ، الأستاذ من كمل الدوائر وانطوى في نشره الأوائل والأواخر ، الأستاذ عالم مطلق ، وسيد سند محقق الأستاذ في الأخلاق ، حبيب الخلاق ، فلهذا كل أستاذ شيخ ولا ينعكس ، كما أن كل مرید تلميذ فلا يلتبس ، المرید من فنيت حظوظه النفسية ، وخدمت شهواته

البشرية : المرید من قام برسوم الآداب ، بعد تصحيح مقام المناب ، المرید مبيت في
 حضرة أستاذه ، منعذ لما يأمره به من مراده ، المرید في مقام التجريد ، المرید قائم
 بالتسديد ، المرید مبيت شهيد : المرید لا يخرج عن التجريد - التلميذ من طلب
 الإفادة . وهو باق مع العادة ، التلميذ يحضر ويغيب ، ويخطئ ويصيب ، التلميذ
 من حصنت له النسبة ولو بالرواية ، وإن لم يحصل له تحقيق الدراية ، التلميذ واقف
 على الباب ، وواحد من جملة الأحياب ، التلميذ له فضل الانتماء والترداد ولو
 حصل ذلك في بعض المواسم والأعياد ، التلميذ التحرير من قصد التحرير ، التلميذ
 اللبيب . من يحرص على التقريب ، التلميذ بين النجاء ، من يفوق الألباء ، ربما
 استخدم العارف اللئيم : واستغنى به عن الكريم لفقدان الكرام ، ووجدان اللثام .

وخذ الغلام من اللثام إذا نأى أهل الكرم
 فالنيث يفترس الكلاب إذا تعذرت الغنم

الواصل هو صاحب الاتصال ، في حضرة الوصال الذي خدمته المقامات ،
 وطاوعته الحالات . طالب الوصال ، هو المشتاق لشهود الجمال المهيم بالدلال ،
 انحجوب بالجلال . القائل بلسان حاله عن مقاله ، بين ربوع الحى وأطلاله :

حليلي إن الجزع أضحى قرابه من الطيب كافورا وأغصانه رندا
 وأصبح ماء الجزع خمرا وأصبحت حجارتها درا وأوراقه ورداً
 وما ذاك إلا أن مننت برحابه أميمة أو جرت بتربته بردا

الواصل هو الممتن عليه في جميع حالاته ، بمشاهدة محبوبه في سائر
 حضراته ، وهذا هو الوصل الذي من فاته حصل على الندم ، ولو حاز ما حاز من
 القدام .

من فاته منك وصل حفته الندم ومن تكن همه تسمو به الهمم
 وناظر في سوى معنك حق له يقص من جفنه بالدمع وهو دم
 والسمع إن جال فيه من يحدثه سوى حديثك أمسى وقره صمم

فما المنازل لولا أن تحمل بها وما الديار وما الأطلال والخيم
لولاك ما شاقني ربع ولا طلل ولا سمعت بي إلى نحو الحمى قدم
في كل جارحة عين أراك بها منى وفي كل عضو لثناء فم
فإن تكلمت لم أنطق بغيركم وإن سكت فشغلي عنكم بكم
أخذتموني منى في ملاطفة فلست أعرف غير أمد عرفتكم
نسبت كل طريق كنت أعرفها إلا طريقاً تؤديني لربكم

صاحب الوقت رحمة لكل العباد ، وسحابة ماطرة في سائر البلاد ، وجوده في الوجود حياة لروحه الكلية وبنفس نفسه يمد الله العلوية والسلفية ، ذاته مرآة مجردة - يشهد كل ناظر فيها مقصده ، حضرته صباغة تصبغ كل من أمه فيما توجه له وأم له - ما شهدته فيه خلعه عليك ، وما نسبته إليك صيره إليك ، إياك أن تحرم احترام أصحاب الوقت ، فتستوجب الطرد والمقت ، من أنكروا على أهل زمانه ، حرم بركة أوانه ، المتسوق من بضاعة الزمان مستمد بمدد رفق الأوان ، من أنكروا وأكثر المرأ ، فقد منع نفسه السرى ، الكمال أيها الإنسان . صفة لا تحتل الزيادة ولا يمكن فيها النقصان ، المتصف به محبوب ، مبرأ من العيوب .

شخص الأنام إلى كمالك فاستعد من شر أعينهم بعيب واحد

صاحب الزمان ، موجود بالعين في العيان ، وأصحاب دائرته من الرجال ، متفرقون في المدن والأودية والحيال ، وهذا الرجل يسمى الفرد والقطب والغوث وفوقه القطبية الكبرى ، وهي مرتبة قطب الأقطاب والإمامان هما اللذان عن يمينه ويساره - والأوتاد أربعة ، واحد في المشرق ، وآخر في المغرب ، وآخر في الشمال ، وآخر في الجنوب . والبداية سبعة ، والنجباء أربعون ، والنقباء ثلثمائة ، والأفراد هم الخارجون عن نظر القطب والأعراف ، أهل الأطلاع على المقامات والإشراف وخاتم الأولياء هو الذي يختم الله به دائرة الولاية . كما ختم بمحمد ﷺ دائرة الرسالة ، وقد قرب له ظهور الحركة فعليه منا السلام والرحمة والبركة - (فإن قيل)

هذا لم يرد به حديث ولا أثر كما زعم بعض المتفقيهة (قلنا) كذب فيما جاء به من الإنكار - بل أتت بذلك أحاديث وآثار - فمن ذلك ما خرجه السمرقندي في كتاب الأبدال أن علياً بن أبي طالب كرم الله وجهه سأل النبي ﷺ عن الأبدال فقال هم ستون رجلاً - فقلت : يا رسول الله ، صفهم لي ، فقال : ليسوا بالمتنطعين ولا بالمتدعين ولا بالمتعمقين لم ينالوا ما نالوا بكثرة صلاة ولا صوم ولا صدقة إلا بسخاء النفس وسلامة القلب والنصيحة لأئمتهم ، إنهم يا علي في أمتي أعز من الكبريت الأحمر .

وروى عن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال : لما ذهبت النبوة وكان الأنبياء أوتاد الأرض أخلف الله مكانهم أربعين رجلاً من أمة محمد ﷺ يقال لهم الأبدال ، لا يموت الرجل منهم حتى ينشئ الله مكانه آخر يخلفه ، وهم أوتاد الأرض ، ثلاثون منهم على قلب إبراهيم عليه السلام - ولم يفضلوا الناس بكثرة صيام ولا صدقة ولا صلاة لكن بحسن الورع وصدق النية وسلامة القلوب والنصيحة للمسلمين ابتغاء مرضاة الله تعالى بصبر وخير ولب وحلم وتواضع في غير مذلة . وعن أنس بن مالك عن النبي ﷺ أنه قال : البدلاء أربعون - وعن الحسن أنه قال - لولا البدلاء لحسف الله بالأرض ، وخرج أيضاً في الكتاب المذكور قال : لما قبض النبي ﷺ شككت الأرض إلى ربها جل وعلا أنه ما بقي يمشى عليها نبي من الأنبياء إلى يوم القيامة فأوحى الله إليها إني سأجعل من هذه الأمة رجلاً قلوبهم كقلوب الأنبياء وبعض هذا ما رواه الإمام أحمد في مسنده بإسناد صحيح والحافظ الطبراني في معجمه الكبير - قال السمرقندي : والقطب هو المقدم عليهم ثم حكى عن عبد الله الأنطاكي أنه قال : رأيت الغوث وهو القطب واسمه أحمد بن عبد الله البلخي بمكة سنة خمس وثلثمائة وهو على عجلة من ذهب والملائكة يجرون تلك العجلة في الهواء بسلاسل من ذهب فقلت : إلى أين تمضي ، فقال : إلى أخ لي اشتقت إليه - فقلت : لو سألت الله أن يسوقه إليك لفعل ، فقال : نعم ولكن أين ثواب الزيارة . وأما حديث خاتم الأولياء ، فقد روى ذلك الأئمة الأعلام والأستاذ الكبير محمد الترمذي في كتاب خاتم الأولياء ولا ينكر حال المهدي ، إلا غير مهدي وبالله العجب من كثير من المتفقيهة الذين يصدقون قول فقيه إذا قال في مسألة وربما يكون استناده فيه إلى دليل قياسي ضعيف أو إلى شذوذ من القول وينكرون ما أجمع عليه

الأكابر من الأولياء من زمن الجنيد وإلى الآن ، وما ذلك إلا لغلبة الحرمان ﴿﴾ فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ﴿﴾ .

واعلم يا أخي أن كل من وقف مع عادته ومعلومه دون أن يتحقق بحال أعلى من حاله وعلم أدق من علمه كان منكرا للحال ، مجازلا في المقال . وهذا هو الجهل المركب ، الذي عن الحق تنكب ، وإيالك والبحث معه والمجدال ، فإن ذلك يوسع المجال - والجاهل لا ينصف المحقق ، والممارى لا يرجع إلى المدقق ؛ لا سيما من لم يفهم وهو الكثير . - ومن يدقق يقل له النصير :

قصور الفهم عن إدراك ذوق يقلل ناصر الرجل المحقق
يجل الذوق عن إدراك قوم فيفضوا للمخل على المدقق

ولله در من قال - حيث أعرب عن الحال :

كم من كلام قد تضمن حكمة نال الكساد بسوق من لا يفهم

وإذا رأيت من فقد الآداب ، فلا تكرمه بالخطاب .

من لم يكن يوما لقولك يفهم فالرأى عندي معه لا تتكلم

(فائدة) لا يستوى صاحب العناية مع مكابد العنا والتعب ، فالأول ينشد

ويطرب والثاني في كلفة ونصب .

قسم الإله الأمر بين عباد فالصعب ينشد والخلي يسبح

ولعمري التسبيح خير إجازة للناسكين وذا لقوم يصلح

خاتمة الوصية

أيها الأخ النجيب ، إن أردت التقريب ، فخالف الطباع ، واتبع الإجماع ، فإن في الاتباع الانتفاع ، وفي الابتداع الضياع ، اجعل التقوى الأساس ، وراقب الخواطر والأنفاس ، وكن في الطلب كثير الأدب ، حلو المقال ، حسن الفعال ، واعتمد الورع ، واجتنب الطمع ، واحذر الغلط ، ولا تركب الشطط ، وتواضع للكبير ، وتودد للصغير ، واصحب الفقراء ، واترك الأمراء ، وكن مع الجماعة ، ولازم الصنعة وثق بالرازق ، واخل الخلائق ، واكتف بعلم الله عن سؤال خلق الله ، واشتغل بالأوراد ، واترك المراد ، وقف على الأعتاب ، واقرع الباب ، والزم الصمت والوقار ، مع الخلوة والأذكار ، واجعل الجواب بحسب الخطاب وكل الحلال وطهر الحلال ، وخالف النفس واحذر اللبس . ولا تغتر بالثنا وأمنية المنى ، ولا تجعل العبادة من نوع العادة . ولا تكن بالسياسة تطلب الرياسة ، بل اترك الفضول واقنع بالخمول . وانظر إلى الدنيا بعين الفناء - تسترح من التعب والعناء وتخلق بالمكارم واترك الظلم والمضالم . وقم بأداب العبودية وتذلل للسادة الصوفية . واخدم الرجال على بساط الإجلال . وإياك والإدلال فإن في ذلك الإذلال . وإذا قربوك إليهم وأصلعوك عليهم ، فلا تفش الأسرار تطرد عن الأخيار . فالإبعاد بعد التقريب أعظم شقاوة وتعذيب فاستعد بالله من السلب بعد العطية فإن ذلك أعظم بلية ؛ وإذا رأيت نفسك غلبت عليها الشهوة ، والقلب حلتها القسوة . فقصر لهما الأمل وتوقع الموت بالعجل ، ومثل نفسك في القبور وتذكر يوم التشور ، والوقوف للحساب ، وهوان العذاب ، وتدقيق الأوزان ، بتحرير الميزان وخوف زلة القدم ، على الصراط والندم ، فالرجل من حرص على الخلاص وطلب منه الاختصاص ، لا من قنع بالحال النازل ، في أخبث المنازل ، فيورى به الهوى في الهاوية ، وحاد عن الطريق الناجية .

إذا ما رأيت المرء يقتاده الهوى
فقد ثكلته عند ذاك ثواكله
ومن أشمت الأعداء جهلا بنفسه
فقد وجدت فيه مقالا عواذله
ولن يقرع النفس اللجوج عن الهوى
من الناس إلا وافر العقل كامله

* * *

تضرع المناجاة

أحمدك يا واهب الجود ، ويا واهب الوجود ، على نعمك التي لا تحصى
عددا ، حمدا يستغرق طول المدى وأشكرك شكر المعترف بعجز عن القيام بحقوقك -
وأستوفئك بتوفيقك بين خلقك - وأصلي على مقبول الشفاعة ، من جعلت
طاعته لك طاعة ، وقدمته في القدم ، فكان له القدم ، على كل ذي قدم من عينته
في التعيين الأول ، بالمقام الأكمل وخصصته بكمال النظام ، وجعلته لبنة التمام إمام
جامع الأنس ، وخطيب حضرة القدس ، مظهر حقيقة الوجوب المنزه ، ومظهر
إمكان الجلال الأنزه ، محمد الكمال ، وأحمد الجمال وأسلم عليه سلام
الخصوصية ، في حضرة الربوبية ، وأتوسل به إليك إلهي ، في البعد عن كل لاهي
وأسألك القرب إليك ، والأعتماد عليك ، إلهي بسطت يد الفاقة والافتقار . وجئت
بحالة الذلة والانكسار ، ووقفت بالباب ، وتوسلت بالأحباب . فأجيب سؤالي ، ولا
تخيب آمالي . إلهي بشرتني منك بشائر القبول ، ببلوغ المأمول وسمعت بالصفاء .
نداء الوفاء ، وحاشاك تخيب الأمل والرجا . وتخجل من إليك التجا . إلهي جودك
مبذول للسائلين ، وفضلك مسبور على العاصين والطائعين ، تعطي بلا سؤال -
فكيف من طلب النوال ، إلهي أخجلتني الذنوب ، وحجبتني العيوب ، فأني لى
بالخلاص ، وحصول الاختصاص إلهي كرمك دلتني على الضلب ، والحناية ردتني
إلى الأدب ، فحرت بين وصف الجود ، وأدب الشهود إلهي انظر إلهي بعين العناية ،
ووفقني لسبيل الهداية واخلع على خلع الولاية ، واعصمني بعدها من الغواية إلهي
أذقني حلاوة الوصال ، وأجعل لي حضرة الجمال وامنحني سطوة الجلال ، وحققني
بحقيقة الكمال إلهي املا قلبي بالمعارف ، ولا تحجيني بها عندك في المواقف
واجعلني بك لك شاهدا ، واجعل همومي بك هما واحدا ، إلهي جعلت كوني من
الطين اللازب ، ودعوتني إلى أعلى المراتب ، وسلطت على الشهوة والنهوى ،
وطلبت مني حقيقة التقوى فأعنى على ما أمرت ، دبرني فيما دبرت إلهي أنت
الذي اصطفيت ، وأنت الذي أعطيت وأنت الذي وفقت وهديت . فوفقني

بتوفيقك وأهدني إلى سواء طريقك ، إلهي كيف أصلي وعجزى بالذات ، وكيف لا
أصل وأنت صاحب الجود والهيبة ، إلهي سرى في الأكوان ، ونورك عطل
العيون عن العيان ، وقربك المحيط أقرب إلى مني ، وغيبتي عنك . أشهدتني غيبتك
عني فارفع لي الحجاب ، يا من ليس له حجاب . إلهي أنت الأول قبل كل أول ،
والآخر بعد كل آخر . والظاهر فوق كل ظاهر . والباطن دون كل باطن أحطت
بالكائنات ، ولم تحيط بك الجينات ، وتجليت بأنواع التجليات ، ونعتى بتنزيهك
جميع اللغات ، فناجتك قطابت لها المناجاة . أنست بك الوحوش والأطيار .
وسبحك أهل القفار والبحار وأهل السموات والأرض . في الطول منها والعرض فيا
خيبة من غفل عن ذكرك ، ويا شقاوة من لم تلهمه شكرك ، إلهي لا تجعلني من
الغافلين ولا تكتبني من المهملين المهملين . واجعلني من العاملين العاملين ،
الكاملين المكملين ، إلهي لو لم يرد القبول ما علمتني السؤال ، ولو لم تشأ العطاء
ما أطلقت المقال ، فأجب اللهم الدعاء وعجل الإجابة ، وصوب هذا السهم لغرض
الإصابة إلهي فك أسر النفوس ، ونجنا من البؤس وأدخلنا حضرة الامتنان بالأمان .
وأشهدنا مشهد الإحسان بالإحسان ، لنا وللجميع الأحياء يا كريم يا وهاب ، آمين
أمين مع العافية إلى الأبد ، بدوام المدد ، على توالي المدد وسلام على المرسلين ،
والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما
كثيرا طيبا مباركا فيه عدد ما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون .

فهرس
كتاب قوانين حكم الإسرائق

صفحة	
٥	المقدمة
٨	التمهيد
٩	المقانون الأول - قانون التأييد ، بمقامات التوحيد
١٧	المقانون الثاني - قانون التوبة ، بمعنى الأوبة
٢٠	المقانون الثالث - قانون الإخلاص
٢٢	المقانون الرابع - قانون الصدق
٢٤	المقانون الخامس - قانون المراقبة
٢٦	المقانون السادس - قانون المحبة
٣٢	المقانون السابع - قانون الزهد
٣٤	المقانون الثامن - قانون الفقر
٣٧	المقانون التاسع - قانون الرباء
٤٣	المقانون العاشر - قانون المعرفة
٥٠	المقانون الحادي عشر - قانون الفناء
٥٣	المقانون الثاني عشر - قانون البقاء
٥٥	المقانون الثالث عشر - قانون الولاية العامة
٥٧	المقانون الرابع عشر - قانون الولاية الخاصة
٦٧	الكتاب الجامع لأنواع الحكم
١٠٢	خاتمة الروصية
١٠٤	تضرع المناجاة

رقم الابداع بدار الكنب : ١١١٢٦ / ١٩٩٨
الترقيم الدولي : 8 - 93 - 5165 - 977

دار التوفيق النموذجية للطباعة
ت : ٥١١٥٣٠٤